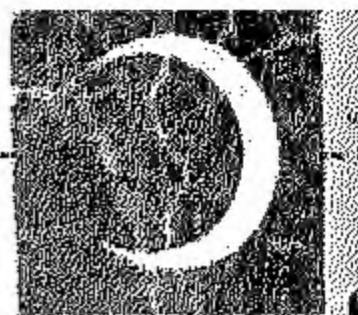


مكتبة الفيلاد



شعراء المجر

صالح جودت

٢٦٤

سلسلة
شعرا فنية
شعرية



كتاب الهلال

KITAB AL-HILAL

سلسلة شهرية تصدر عن « دار الهلال »

رئيس مجلس الإدارة : يوسف السباعي

رئيس التحرير : صالح جوديت

المشرف الفني : جمال قطب

سكرتير التحرير : عابد عبياد

العدد ٢٦٤ - شوال ١٣٩٢ - ديسمبر ١٩٧٢

No. 264 - Decembre 1972

مركز الإدارة

دار الهلال ١٦ محمد عز العرب

تليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوي : (١٢ عددا) في جمهورية مصر العربية وبلاد اتحادى البريد العربى والافريقى ١٠٠ قرش صاغ - فى سائر انحاء العالم ٥٠٠ دولارات أمريكية أو ٢ جـك - والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال : فى جمهورية مصر العربية والسودان بحواله بريديه • فى الخارج بشيك مصرفى قابل للصرف فى جمهورية مصر العربية - والأسعار الموضحة أعلاه بالبريد العادى - وتضاف رسوم البريد الجوى والمسجل عند الطلب على الأسعار المحددة ..

كتاب الهلال



مصلحة شهرية للنشر والثقافة بين الجمهور

الغلاف بـريشة
الفنان جمال قطب

صالح جودت

شعراء الحجون

دار الفلاح

روحوا القلوب ساعة بعد ساعة ،
فإن القلوب اذا كلت عميست
» حديث شريف .



ابن الحجاج

على نحت القوافي من معادتها
وما على اذا لم تفهم البقية ؟

هو الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر المعروف
بابن الحجاج . وقد تولى حاسبة بغداد الى ان عزل
منها لفرط مجونه .

ويقول عنه مؤرخو الادب انه شاعر مفلق ، وقد
جعلوه في مرتبة امرئ القيس ، وقالوا : ولم يكن
بينهما من هو مثلهما ، وان كان جل شعره في المجون .

أما ياقوت ، فيكره ابن الحجاج الى حد انه كان
يود لو أنه لم يذكره في معجمه ، ويقول : لولا قول
ابراهيم لابن المهدي ان جد الادب جد ، وهزله هزل ،
لصنت كتابي هذا عن مثل هذا المجون ..

والواقع ان أكثر شعر ابن الحجاج مما تعف عن
ذكره الاقلام والالسنه . ولكن لا سبيل مع هذا الى
انكار ان ابن الحجاج كانت له طريقته الخاصة في
خلاعه ومجونه ، لم يسبقه اليها أحد ، وان الفاظه
تتميز بالعدوبة والسلاسة .

وقد مدح الملوك والامراء والوزراء ، فلم تكن هيبتهم
بمانعته من التبسط معهم الى حد الهزل دون أن
يفضبوا عليه ، بل انهم كانوا يتقبلون هذا منه
بالاحسان والانعام .

وحسبك منه أن تقرأ بعض مدحته في الأمير عز الدولة
بختيار ، لتعجب من استحسان الأمير لمثل هذه
المدحة :

فدیت وجهه الأمير من قمر
يجلو القذى نوره عن البصر
فدیت من وجهه يشككنی
فی أنه من سلاله البشر
أن زليخا لو أبصرتك لما
ملت الى الحشر لذة النظر (١)
ولم تقس يوسفًا اليك كما
نجم السهى لا يقاس بالقمر
وكان يا سيدى قميصك ان
هربت منها ينقد من دبر
بل وحياتى ، لو كنت يوسفها
لم تك من تهمة العزيز برى
لأننى عالم بأنك لـ
شممت ریا نسيمها العطر
سبقتها وانزلت تتبعها
ما بين تلك البيوت والحجر

ويمضى بعد ذلك فى مدح سواة زليخا وسواة الأمير ،
والأمير يسمع ويبتسم !

وكان له كثير من الهجاء ، منه قوله فى بعض من لم
يحسنوا اليه :

(١) زليخا امرأة العزيز ، صاحبة القصة مع يوسف عليه
السلام ، وفى الأبيات التالية اشارات الى القصة .

قد قلت لما غدا مدحى فما شكروا
وراح ذمى فما بالوا ولا شعروا
على نحت القوافى من معادنها
وما على اذا لم تفهم البقر

وان ابن الحجاج ليصف نفسه ، في قصيدة لا تخلو
من الفخر ، وان كان يعترف فيها بالسخف في شعره .
يقول عن نفسه :

رجل يدعى النبوة في السخف
ف ، ومن ذا يشك في الانباء
جاء بالمعجزات يدعوا اليها
فأجيبوا يا معشر السخفاء
حدث السن لم يزل يتلقى
علمه بالمشايخ الكبراء
خاطر يصفع الفرزدق في الشع
ر ، ونحو . . . (١) أم الكسائي
غير انى أصبحت اضيع في القو
م من البدر في ليالى الشتاء

ثم يعتذر - في قصيدة اخرى - عن هذا التردى
بمستوى الشعر ، بأنه لو أراد أن يتسامى لاستطاع ،
ولكنه يتبدل في نظمه من أجل لقمة العيش . يقول :

بالله يا أحمد بن عمرو
تعرف للناس مثل شعري ؟
شعر يفيض الكيف منه

(١) الكلمة المنقوطة . نسل مريح

من جانبى خاطرى وفكرى
فلفظه منتن الممسكاني
كأنه فلتنة بحجر
لو جد شعري رأيت فيه
كواكب الليل كيف تسرى
وانما هزله مجنون
يمشى به فى المعاش امرى

وهذا قول صدق .

فمن قليل شعره البخاد ، ندرك انه لو أمن غائلة
الفقر لانقلب أمره ، فصار أكثره للجد واقله للمجون .

فمن جميل خمرياته :

يا صاحبي استيقظا من رقدة
تزرى على عقل اللبيب الاكيس
هذى المجرة والنجوم كأنها
نهر تدفق فى حديقة نرجس
وأرى الصبا قد غلست بنسيمها
فعلام شرب الراح غير مفلس ؟
قوما اسقيانى قهوة رومنة
من عهد قيصر دنها لم يمسن
صرفا تضيف اذا تسلط حكمها
موت العقول الى حياة الانفس

ومن جميل وصفه لفوارة (نافورة) عند أحد الامراء :

صنعت فى دارك فوارة
اغرقت فى الارض بها الانجما

فاض على نجم السهي ماؤها
فأصبحت أرضك تسقى السما

وقد توفي ابن الحجاج سنة ٣٩١ هـ ، وأوصى بأن
يدفن عند قدمي موسى الكاظم بن جعفر الصادق ،
وأن يكتب على قبره « وكلبهم باستنط ذراعيه
بالوصيد » . اذ هو شيعي المذهب . وقد نفذت
وصيته ، ويقال ان بعض أصحابه رأوه في المنام بعد
وفاته ، فسألوه عن حاله ، فقال :

افسد سوء مذهبي
في الشعر حسن مذهبي
لم يرض مولاي علي
سبي لأصحاب النبي



ابن سَيَّابَة

« لان القى الله تبارك وتعالى
بذل المعاصي ، فيرحمني ، احب
الى من ان القاه التخت
ادللا بحسناتي ، قيمتني »

اسمه ابراهيم بن سيابة ، من موالى بنى هاشم .
وكان ماجنا خليعا حاضر النكتة ، يحب اهل الفناء ،
ويمدح ابراهيم الموصلى وابنه اسحق ، فيجزيانه بان
يفنيا بعض شعره امام الخلفاء ، فينال من ذلك بعض
الخير .

وكان مخنثا منحلا زنديقا .
ومن وقائعه مع بشار بن برد ، انه جاءه يوما يقول
له : ما رايت اعمى قط الا وقد عوض من بصره :
اما الحفظ والدكاء ، واما حسن الصوت ، فأي شيء
عوضت ؟

فقال بشار : ألا ارى ثقيلًا مثلك !
ويروى ان ابن سيابة لقي ذات يوم غلاما امرد ،
فغمزه ، فاستجاب له الغلام ومضى معه الى بيته ،
فاكلا وشربا ، ثم قال له الغلام : انت يا ابن سيابة
زنديق ؟

قال : نعم ...
قال : احب ان تعلمني الزندقة ...
قال : افعل ، وكرامة ...
ثم هم به ، فصاح به الغلام : ماذا تفعل ؟

قال : أعلمك الزندقة ، وهذا أول باب في شرائعها .

وكان ابن سيابة في طريق ، فلقى غلاما أمرد يعرفه ،
ومع الغلام جارية مغنية ، اسمها رخاص ، تحب الغلام .
فتلكأ ابن سيابة ، حتى سلم على الغلام ، وقبله قبلة
تحمل الريبة ، فسبته الجارية سببا شديدا ، ثم
هجره الغلام بعد ذلك . فقال ابن سيابة يلوم الغلام
على هجره .

قل للذي ليس لى من
يدى هواه خلاص
أئن لثمتك سرا
فأبصرتنى رخاص
وقال فى ذاك قوم
على انتقاصى حراص
هجررتنى واتتنى
شيتيمة وانتقاص
فهاك فاققص منى
ان الجروح قصاص

وعوتب ابن سيابة على مجونه ، فقال لمعاتبيه :
ويلكم ، لأن ألقى الله تبارك وتعالى بدل المعاصى
فيرحمنى ، أحب إلى من أن ألقاه أتبختر ادلالا بحسناتى
فيمقتنى !

ولابن سيابة لمحات شعرية لطيفة ، وان لم تصل به
الى مكانة بين شعراء عصره .

من ذلك انه عشق جارية سوداء ، وقال يسوغ هذا
اللون من العشق ، وهو معنى مألوف عولج من قبله
ومن بعده ، وان كان ابن سيابة قد أحسن صياغته :

يكون الخال في وجه قبيح
فيكسوه الملاحاة والجمالاً
فكيف يلام مفتون على من
يرأها كلها في العين خالاً

وله في استعطاف الفضل بن ربيع ، عندما سخط
عليه لكثرة مجونه :

ان كان جرمي قد أحاط بحرمتي
فأحط بجرمي عفوك المأمولا
فكم ارتجيتك في التي لا يرتجى
في مثلها أحد فنت السولا
وضللت عنك فلم أجد لي مذهباً
ووجدت حلمك لي عليك دليلاً

فلما قرأها الفضل دمعت عيناه ، ورضى عنه ، وأمر
له بعشرة آلاف درهم .



ابن نكك

نعيب زماننا ، والعيب فينفسنا
ولو نطق الزمان ان هجـانا

هو محمد بن محمد بن جعفر ، أبو الحسن ، المعروف
بابن لنكك البصري .

كان صدر ادباء البصرة في زمانه ، ولعله أراد ان يكون
من فحول شعراء العربية ، ولكن القدر سد عليه
الطريق ، بأن ظهر في عصره شاعران أولى منه بكل
مكانة ، ارتفع نجماهما ، وملا شعرهما الاسماع
والابصار ، هما أبو ريش اليمامي ، وأبو الطيب
المتنبي .

ولم ترق موهبته الى مستوى عبقريتهما ، فلم يجد
من سبيل يظهر به ضوؤه ولو خافتا في سماء نورهما
المبهر ، الا ان ينقلب عليهما فيهجوهما ويعدد مثالهما
ويقف حياته على هذا الدرب ، ويتجاوزهما في بعض
الاحيان الى شكوى زمانه ، وهجاء سائر شعراء عصره ،
وشعره في كل هذا لا يزيد في أكثر الاحيان على
البيتين أو الثلاثة ، مما يدل على انه لم يكن مهياً
للفحولة ، وان كان مهياً للمجون .

فمن قوله في شكوى الزمان :

نحن والله في زمان غشوم
لو رأينا في المنام فزعنا
يصبح الناس فيه من سوء حال

حق من مات منهمو أن يهنا
ومنه :

جار الزمان علينا في تصرفه
وأي دهر على الأحرار لم يجز ؟
عندي من الدهر ما لو أن أسره
يلقى على الفلك الدوار لم يدر
ومنه :

نحن من الدهر في أعاجيبنا
فنسأل الله صبر أيوبا
أقفر الأرض من محاسنها
فأبك عليها بكاء يعقوبا

وهكذا ترى في هذه الأبيات الستة أن معانيها كسائر
أقوال الناس في شكوى الزمن ، إلا البيت الثاني من
المقطعة الثانية ... فهو وحده الذي يرقى إلى مستوى
الجدّة .

وكان يحق إذا كان في مجلس تردد فيه مدح سواء
من أهل الأدب والفضل ، ويقول :

زمان قد تفرغ للفضول
وسود كل ذي حمق جهول
فان أحببتمو فيه ارتفاعا
فكونوا جاهلين بلا عقول

ومع قلة ذكره ، فإن له أبياتا مفردة سارت على
لسنة الناس حتى عصرنا هذا ، كالبيتين الأولين في
هذه المقطعة :

يعيب الناس كلهم الزمانا
وما لزماننا عيب سوانا

نعيب زماننا والعيب فينا
ولو نطق الزمان ، أذن هجانا
ذئاب كلنا في زى ناس
فسبحان الذى فيه برانا
يعاف الذئب يأكل لحم ذئب
ويأكل بعضنا بعضا عيانا

أما قوله في هجاء الشاعر أبى ريش اليمامى ، فكثير
من أقبحه قوله :

نبئت أن أبا ريش قد حوى
علم اللغات وفاق فيما يدعى
من مخبرى عنه ، فأنى سائل
من كان حنكه ب . . . الاصمعى (١)

ولكنه خص المتنبي بنصيب أوفر من أهاجيه ، لأن
المتنبي كان ألمع نجما من اليمامى ، وأطفأ منه لضوء
ابن لنكك .

قال فيه معرضا بتسميته « المتنبي » وبحظوته عند
أصحاب النعمة :

ما أوقع المتنبي
فيما حكى وادعاه
أبيح مالا عظيمما
حتى أباح قفساه
يا سائلنى عن غناه
من : ذاك كان غناه
أن كان ذاك نبيسا
فالجائليق اله (٢)

(١) الكلمة المنقوطة : سواة الرجل .

(٢) الجالليق : رئيس الإساقفة .

وقال في هجائه معرضا بأبيه ، اذ كان أبوه سقيا بالكوفة :

قولا لأهل زمان لا خلاق لهم
ضلوا عن الرشيد من جهل به وعموا
اعطيتم المتنبي فوق منيته
فزوجوه برغم أمهاتكمو
لكن بغداد جاد الفيث ساكنها
نعالهم في قفا السقاء تزدحم
ومن أقبح قوله فيه هذان البيتان :

متنبيكم ابن سقيا كوفيا
ن ، ويوحى من الكنيف اليه
كان من فيه يسلح الشعر حتى
سـلـحـت فـقـحـة الزمان عليه



على انه لم يترك احدا من أهل العلم والادب والفضل
في زمانه الا هجاه كما أسلفت القول .

قال يهجو علماء الفقه :

اقول لعصبة بالفقه صالت
وقالت : ما خلا ذا العلم باطل
اجل لا علم يوصلكم سواء
الى مال اليتامى والارامل

وقال يهجو الشاعر الرملى ، وكانت بينهما خصومة :

حلف الرملى فيما
قص عنه وحكاه
يدعى يوم اصطلحنا

أننى قبلت فاه
لم أقبل فاه ، لكن
قبلت نعلى قفساه

وقال يهجو المبرمان النحوى :
صداع من كلامك يعترينا
وما فيه لمستمع بيان
مكابرة ومخرقة وبهت
لقد أبرمتنا يا مبرمان

وأخيرا ... هجا أهل زمانه جميعا ، وقال فيهم :
مضى الاحرار وانقرضوا وبادوا
وخلفنى الزمان على علوج (١)
وقالوا قد لزمت البيت جدا
فقلت : لفقد فائدة الخروج
فمن القى اذا أبصرت فيهم
قرودا راكبين على السروج
زمان عز فيسه الجود حتى
كان الجود فى أعلى البروج ! ..

(١) الملح ، المير ، والحصار ، من كفار المجرم .



ابن المعدل

أى ماء لـحـر وجهك يبقى
بين ذل الهوى وذل السـؤال

هو عبد الصمد بن المعدل ، ويكنى أبا القاسم .
وهو شاعر فصيح من شعراء الدولة العباسية ،
بصرى المولد والنشأة .

وكان هجاء خبيث اللسان .
وكان أخوه أحمد بن المعدل شاعرا أيضا ، إلا أنه
كان عفيفا ، ذا مروءة ودين وتقدم في المعتزلة ، وله
جاه واسع في بلده وعند سلطانه لا يقاربه فيه عبد
الصمد ، ولهذا كان هذا يحسده ويهجوّه ، فيحلم
أحمد عنه .

على أن عبد الصمد - برغم مجونه - كان أشعر من
أخيه .

وكان أبوهما المعدل ، وجدتهما غيلان ، شاعرين
أيضا . ومن شعر أبيهما قوله :

الى الله أشكو لا الى الناس اننى
أرى صالح الأعمال لا استطيعها
أرى خلة فى اخوة وأقارب
وذى رحم ما كان مثلى يضيعها
فلو ساعدتنى فى المكارم قدرة
لفياض عليهم بالنوال ربيعها

وكان أبوهما المعدل هجاء كابنه عبد الصمد . هجاء
إبان اللاحق يوما ، قائلا :

كنت أمشي مع المعذل يوما
ففسا فسوة فكدت أطير
فتلفت هـل أرى ظربانا
من ورأى والارض بى تستدير (١)
فاذا ليس غيره ، واذا أع
صصار ذاك الفساء منه يفور
فتعجبت ثم قلت : لقد أع
سرف ، هذا فيما أرى خنزير
فأجاب المعذل قائلا :

صحفت أمك اذ سمتك فى المهد أبانا
قد علمنا ما أرادت ، لم ترد الا أانا
صيرت باء مكان التاء والله عيانا
قطع الله وشيكا من مسميك اللسانا

ونعود الى عبد الصمد بن المعذل ، فنقول انه على
قلة دينه ، وفساد سيرته ، وميله الى الفلمان ، كان
يكثر من هجاء الزناة واتهامهم بالمعصية .
من ذلك ان شروين المغنى ، وقد كان حسن الصوت
والضرب ، كان يعشق النساء ، ولا يبلغ فى غنائه الاوج
الا اذا شاهد امرأة ، ولهذا كان من يحبون أن يسمعه ،
يجيئون بجويرية سوداء ، تطالعه وتلوح له بخرقة
حمراء ، ليظنها امرأة تطالعه . فكان حينئذ يحسن
الغناء . فغضب عليه عبد الصمد فى بعض الامور ،
فقال يهجوهُ :

من حل شروين له منزلا
فلتنهه الاولى عن الثانية
فليس يدعوه الى بيته

(١) الظربان : حيوان صغيرتين يقال انه اذا فسا فى ثوب لم
تذهب رائحته حتى يبلى .

الا فتى فى بيته زانيه
وكان فى البصرة رجل من الزناة ، وكانت امراته
تزنى هى الاخرى ، فقال عبد الصمد يخاطبها :
ان كنت قد صفرت اذن الفتى
فطالما صـ صـ صـ صـ صـ صـ
لا تعجبي ان كنت كـشـخنته
فانما كـشـخنت كـشـخانا
والكـشـخان هو القواد

ومن رقيق غزل عبد الصمد ، هذا القول فى فتى
من اصدقائه عشق جارية حلوة :

لسان الهوى ينطق
وشاهده يصدق
لقد نم هذا الهوى
عليك وما يشفق
اذا لم تكن عاشقا
فقلبك لم يخفق ؟ ..
ومالك اما بددت
تجار فلا تنطق ؟ ..
اشمس تجلت لنا
ام القمر المشرق ؟ ..

وكان عبد الصمد يعشق فتى من المغنين ، يقال له
احمد ، ففاضبه الفتى وهجره ، فقال فيه :
سل جزعى ما صددت عن حالى
هل خطر الصبر على بالى
لا غير الله سوء فملك بى
ان كنت امنت فيك عدالى
ولا ذمت البكا عينك ولا

حمدت حسن السلو من سالى
لو كنت أبفى سواك ما جهلت
نفسى ان الصمدود أعفى لى

ومن لطيف شعره فى وصف بستان له كان هامرا
بالطيبات :

إذا لم يزرنى ندمانيه
خلوت فساديت بستانيه
فنادمته خضرا مؤثقا
يهيج لى ذكر أشجانيه
يقرب مفرحة المسبتل
ويبعد همى وأحزانيه
أرى فيه مثل مدارى الظباء
فظل لاطلائها حانيه (١)
ونور أقاح شتيت النبات
كما ابتسمت عجبا غانيه
وترجسه مثل عين الفتاة
الى وجه عاشقها رانيه

وكان كثير الهجاء لشعراء زمانه ، وكان هو والجماز
يتهاجيان ، فيشمت أبو قلابه الجرمى فى عبد الصمد ،
ويستزيد الجماز من الهجاء ، فقال عبد الصمد يهجو
أبا قلابه :

يا من تركت بصخرة
صماء هامته أميمه (٢)
ان الذى عاض بسدته
أشبهته خلقا وشنيمه
وكفعل جسدك الحديثه

(١) المدارى : ترون الظباء - والاطلاء جمع طلا ، ولد الظبي

(٢) الاميم : المشجوج الرأس .

فمسل جدته القديمه
فتنـاصرا ، قابن اللـيـمـه
مة ناصر لابن اللـيـمـه

واجتمع أبو تمام الطائي وعبد الصمد في مجلس
فتلاحيا ، وكان عبد الصمد سريعا الى الشعر ، وأبو
تمام بطيئا اليه .

قال عبد الصمد يهجو صاحبه :

أنت بين اثنتين تبرز للناس
س ، وكلتاها بوجه مذل (١)
لست تنفك طالبا لوصال
من حبيب ، أو طالبا لنوال
أى ماء لحر وجهك يبقى
بين ذل الهوى وذل السؤال
فتانى أبو تمام ، وخلا طويلا ، ثم قال :
أفى تنظم قول الزور والفند
وانت أنزر من لاشيء فى العدد (٢)
أشرجت قلبك من بغضى على حرق
كأنها حركات الرمح فى الجسد (٣)

ولما كبر عبد الصمد تاب ، وقال فى توبته ، وهى عن
عجز :

هجرت الصبا أيما هجرة
وعفت الغواني والخمسة
طوتنى عن وصلها سكرة
بكأس الضنى أيما سكرة

(١) المذل : المهان . (٢) الفند : الكذب

(٣) أشرجت : شددت الحقيبة . يخيط أو نجوه .



ابن منذر

... وكان يرسل العقارب في المسجد
بالبصرة حتى تلتسع الناس ، وكان يصب
المداد بالليل في ماء الوضوء بالمساجد
حتى يسود وجوه المصلين .

هو محمد بن منذر ، كان مولى سليمان القهرماني ،
وكان سليمان هذا مولى عبيد الله بن أبي بكر ، وكان
عبيد الله هذا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قابن منذر ، اذن ، مولى لمولى لمولى !

ثم ادعى ابو بكر انه ثقفى ، وادعى سليمان انه
تميمي ، وادعى ابن منذر انه من بنى صير بن بربوع .
فهو مولى دعى ، لمولى دعى ، وهذا نسب لم يعرف
احط منه في تاريخ العرب !

وهذا سر ما تراكم في نفسه من العقد ، فكان في
اول امره ناسكا ، ثم ترك هذا وهجا الناس ، وتهتك ،
وكثر تهتكه ، وان ابا الفرج الاصبهاني ليعجب منه
كيف بدأ بالنسك والتأله ، ثم انتهى الى مثل هذا
القول متفzلا في امره في مسجد ، يريد ان يظفر به :-

الا يا قمر المسجد هل عندك تنويل ؟
شفاني منك ان نولتني ، شتم وتقبيل
سلا كل فؤاد وفؤادي بك مشغول
لقد حملني حبك ما لا يحمل الفيل

وابن منذر شاعر فصيح ، متقدم في العلم باللغة ،

امام فيها ، اخذ عنه كثير من اللغويين ، وقد صحب
الخليل بن أحمد وأبا عبيدة ، وأخذ عنهما علوم الادب
واللغة والعروض ، وله معرفة بالحديث .
ولكن يحيى بن معين حذر الناس من رواية الحديث
عنه ، وقال : لا يروى عنه من فيه خير .
فقل له : وما تعرف عنه ؟ ..

قال : أعرفه ... كان يرسل العقارب في المسجد
بالبصرة حتى تلسع الناس ، وكان يصب المداد بالليل
في ماء الوضوء بالمساجد حتى يسود وجوه المصلين .
ولما أسرف في تهتكه ، وعظته المعتزلة ، فلم يتعظ ،
فزجروه ، فهجاهم وقذفهم حتى نفى عن البصرة الى
الحجاز الى آخر عمره .

ويروى عنه انه لما وقع مع المعتزلة فتوعدوه ومنعوه
من دخول المسجد ، هددهم بقوله ، وفيه اصرار على
انتسابه كذبا الى بنى بربوع :

أبلغ لديك بنى تميم مالكا
عنى ، وعرج فى بنى بربوع (١)
انى أخ لكم بدار مضيعة
يوم وغربان عليه وقوع
يا للقبائل من تميم ، مالكم
روبى ، ولحم أخيكوم مقطوع (٢)
واذا تحزبت القبائل صلتوم
بفتى لكل ملمة وقطيع
هنيوا له ، فلقد اراه بنصركم
ياوى الى جبل اشم منيع
أن أنتمو لم توتروا لأخيكوم (٣)

(١) مالكا : رسالة .

(٢) الروبى : الدين ارفعهم السير فنقل نومهم

(٣) توتروا : تفزعوا وتأخذوا ثاره .

حتى يبيء بوتره المتيسوع
فخذوا المفازل بالاكف وايقنوا
ما عشتمو بمدلة وخضوع
ان كنتمو حربا على احبايكم
سمعا ، فقد اسمعت كل سميع

وكان مر اللسان ، حتى لقد خشيه أبو العتاهية ،
الذي سأله يوما : كيف أنت في الشعر ؟ ..
فقال ابن منذر : أقول في الليلة عشرة أبيات الى
خمس عشرة .

فقال أبو العتاهية : أما انا ، فلو شئت ان أقول
في الليلة ألف بيت لقلت .

فحنق ابن منذر ، وراجع ذاكرته في أضعف شعر
أبي العتاهية ، ثم قال له : أجل والله ، لانك تقول :

ألا يا عتبة الساعه
أموت الساعة الساعه

وتقول :

يا عتوب مالي ولك
يا ليتني لم أرك

وانا أقول :

ستظلم بغداد ويجلو لنا الدجى
بمكة ما عشتمو ثلاثا أبحر
إذا وردوا بطحاء مكة أشرفت
بيحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر
فمما خلقت الا لجود أكفهم
وأرجلهم ، الا لأعواد منبسر

واستطرد يقول لأبي العتاهية : ولو أردت مثله ،

لتعذر عليك الدهر ، واني لا أعود نفسي مثل كلامك
الساقط .

فخجل أبو العتاهية وانصرف .

ومن طرائفه انه التقى بيونس النحوى ، وكان أصل
يونس هذا من مكان ضئيل الشأن اسمه « جبل » .
فقال له متخابثا ، وكأنه يسأله في النحو : أينصرف
جبل أم لا ؟ فقال يونس : لقد عرفت ما أردت يا ابن
الزانية !

وانصرف . ثم ذهب ابن منذر في اليوم التالي
فجمع قوما ، وقال لهم ان يونس النحوى يجهل النحو ،
فكونوا شهودا .

وذهبوا اليه ، وكرر ابن منذر سؤاله : هل ينصرف
جبل ؟ ..

وعرف يونس ما أراد ، فقال : الجواب ما سمعته
منى أمس ! ..



وكان له الى جانب كل هذا شعر حسن ، ولا سيما
في الرثاء .

ومن جميل رثائه لسفيان بن عيينة ، المحدث :

يجنى من الحكمة سسفيانا

ما تشتهى الانفس الوانا

يا واحد الامة في علمه

لقيت من ذى العرش غفرانا

راحوا بسفيان على عرشه

والعلم ، مكسوين اكفانا

ومات ابن منذر بمنفاه في أرض الحجاز سنة ١٩٨ هـ



ابودلامة

الم تعلمنا أن الخليفة لزنبي
بمسجده والقصر ... مآلى والقصر ؟
أصلى به الأولى جميعا وعصرها
فويلي من الأولى وويلي من العصر

هو أبو دلامة زندي بن الجون .
وهو كوفي أسود ، وكان أبوه عبدا لأحد الصحابة من
بنى أسد .

وكان أبو دلامة ماجنا ، مدمن خمر ، فاسد الدين ،
ردىء المذهب ، مرتكبا للمحارم ، مضيعا للفروض ،
مجاهرا بذلك كله . ولكن الخلفاء والناس كانوا
يتجاوزون له عن ذلك للطفه وظرفه .

من ذلك أن أبا جعفر المنصور أمر أصحابه بلبس
السواد ، وقلانس طوال تدعم بعيدان من داخلها ،
وأن يعلقوا السيوف في المناطق ، ويكتبوا على ظهورهم :
« فسيفيكم الله وهو السميع العليم » .

فدخل عليه أبو دلامة في هذا الزي ، فقال له أبو
جعفر : ما حالك ؟ ..

قال : شر حال ، وجهي في نصفي ، وسنفي في
استي ، وكتاب الله وراء ظهري ، وقد صبغت بالسواد
ثيابي ...

فضحك منه وأعفاه وحده من هذا اللباس ، وسأله
إلا يكرر ما قال لتوه أمام أحد من الناس .

ومنه انه دخل على- أم سلمة المخزومية ، امرأة
الخليفة أبي العباس السفاح ، بعد وفاة زوجها ، فإذا
هي متفجعة ، فبكى وبكت معه ، وأنشدها قصيدة
في رثائه ، فقالت له : لم أر أحدا أصيب به غيري
وغيرك يا أبا دلالة .

فقال : ولا سواء ، يرحمك الله ، لك منه ولد وما
ولدت أنا منه .

فضحكت ، ولم تكن ضحكت قبل ذلك ، وقالت :
لو حدثت الشيطان لأضحكته .

ودخل أبو دلالة على المهدي يبكي ، فقال له :
مالك ؟ قال : ماتت أم دلالة .

فأمر له بثياب وطيب ودنانير ، وخرج . فدخلت
أم دلالة على الخيزران - زوجة المهدي - فأعلمتها ان
أبا دلالة قد مات ، فأعطتها مثل ذلك . فلما التقى
المهدي والخيزران ، عرفا حيلتهما فجعلا يضحكان .

وكانت له دالة على المنصور ، والمنصور لا يرده .
دخل عليه يوما فأنشده :

رأيتك في المنام كسوت جلدي
ثيابا جمينة وقضيت ديني
فكان بنفسجي الخز فيهنـا
وسـاج ناعم فأتـم زيشـي (١)
فصدق يا فدتك النفس رؤيا-
زاتها في المنام كذاك عيني

فأمر المنصور له بذلك ، وقال له : لا تعد أن تحلم
على ثانية ، فأجعل حلمك أضغاثا ولا أحققه .

(١) الساج : الطيلسان .

ثم خرج من عنده وشرب في بعض الحانات فسكر ،
وانصرف وهو يميل ، فلقبه العسس فأخذوه ، وقيل
له : من أنت وما دينك ؟
قال :

دينى على دين بنى العباس
ما ختم الطين على القرطاس
انى اصطحبت أربعاً بالكاس
فقد أدار شربها براسي
فهل بما قلت لكم من باس ؟

فأخذوه وخرقوا ثيابه وساجه ، وساقوه الى أبى
جعفر الذى أمر بحبسه فى بيت الدجاج .

فلما أفاق ، ورأى ثيابه على هذه الحال ، وهو
فى بيت الدجاج ، سأل من الذى أمر بهذا ؟ .. فقيل
له أمير المؤمنين ، فكتب له هذه الأبيات :

أمير المؤمنين فدتك نفسى
علام حبستنى وخرقت ساجى ؟
أمن صفراء صافية المزاج
كان شمعاعها لهب السراج
وقد طبخت بنار الله حتى
لقد صارت من النطف النضاج
تهش لها القلوب وتشتهيها
إذا برزت ترقرق فى الزجاج ؟
أقاد الى السجون بغير جرم
كأنى بعض عمسال الخراج
ولو معهم حبست لكان سهلاً
ولكنى حبست مع الدجاج
وقد كانت تخبرنى ذنوبى
بأنى من عقابك غير ناج

على انى وان لاقيت شـبـرا
لحيرك بعد ذاك الشر راج

فدعا به ، وسأله : أين حبست يا أبا دلالة ؟ ..
قال : مع الدجاج . قال : فما كنت تصنع ؟ .. قال :
أقوى معهن حتى أصبحت .
فضحك المنصور ، وخلق سبيله .

وكان ذكيا فى طلب الصلات من الخلفاء ، تدل على
ذلك حكايته مع أحد الخلفاء ، اذ مثل بين يديه ،
فسأله الخليفة : سلنى حاجتك .

قال : كلب اتصيد به . قال : اعطوه إياه .
قال : ودابة اتصيد عليها . قال : اعطوه .
قال : وغلام يصيد بالكلب ويقوده ، قال :
اعطوه .

قال : وجارية تصلح لنا الصيد وتطعمنا منه .
قال : اعطوه .

قال : هؤلاء يا أمير المؤمنين عبيدك ، فلا بد لهم من
دار يسكنونها . قال : اعطوه دارا تجمعهم .
قال : فان لم تكن ضيعة فمن أين يعيشون ؟ ..
قال : قد أعطيتك مائة جريب (١) عامرة ومائة جريب
غامرة (٢) .

قال : قد أقطعتك أنا يا أمير المؤمنين خمسمائة
الف جريب غامرة من فيافي بنى أسد .
فضحك الخليفة ، وقال : اجعلوها كلها عامرة !
ويردد الجاحظ هذه الحكاية ، ويقول : انظر الى

(١) الجريب شيء كالقدان .

(٢) غامرة : لا نبات فيها .

حذقه بالمسألة ولطفه فيها ، ابتداء بالكلب فسهل
القصة به ، وجعل يأتى بما يليه على ترتيب وفكاهة ،
حتى نال ما لو سأله بديهية لما وصل اليه .

وقد أحسن أبو دلامة استغلاله لهذه الخلقة في
الخلاص من أداء فروض الدين ، دون أن يقام عليه
الحد .

فقد ذهب أحد الشائنين عليه الى أبى جعفر ، وقال
له ان أبا دلامة عاكف على الخمر ، لا يحضر صلاة ولا
يدخل مسجدا ، وقد أفسد فتيان العسكر ، فلو أمرته
بالصلاة معك لكان لك عند الله أجر ك فيه وفى فتيان
عسكرك يقطعه عنهم .

فلما دخل أبو دلامة على أبى جعفر ، قال هذا له :
يا ابن اللخناء ، ما هذا المجنون الذى يبلغنى عنك ؟

قال : يا أمير المؤمنين ، ما أنا والمجون وقد شارفت
باب قبرى ؟

قال : دعنى من استكانتك وتضرعك ، وإياك أن
تفوتك صلاة الظهر والعصر فى مسجدى ، فلئن فاتتاك
لاحسن أدبك والأطيلن حبسك .

فوقع فى الحظر ، ولزم المسجد أياما . ثم كتب
قصته ودفعتها الى المهدى فأوصلها الى أبيه المنصور .
وكان فيها :

ألم تعلمنا ان الخليفة لزنى
بمسجده والقصر... مالى وللقصر؟ (١)
أصلى به الاولى جميعا وعصرها
فويلى من الاولى وويلى من العصر

(١) لزه : الزمه .

أصليهما بالكراه في غير مسجدي ،
فما لي بالأولى ولا العصر من أجر
لقد كان في قومي مساجد جمه
سواه ولكن كان قدر على قدر
يكلفني من بعد ما شئت خطية
يحط بها عني الثقيل من الوزر
وما ضره ، والله يفر ذنبه
لو أن ذنوب العالمين على ظهري

فلما قرأ المنصور هذه الايات ضحك ، وأعفاه من
الحضور معه ، وأحلفه أن يصلي الصلاة في مسجد
قبيلته .

ومن ذلك أيضا أن موسى بن داود اعتزم الحج ،
وقال لأبي دلامة : أحجج معي ولك عشرة آلاف درهم .
فقال : هاتها .

فدفعت إليه ، فأخذها وهرب إلى السواد ، فجعل
ينفقها هناك في شرب الخمر . فطلبه موسى فلم يعثر
عليه ، وخشى فوت الحج ، فخرج بدونه .

فلما شارف القادسية ، إذ هو بأبي دلامة خارجا
من قرية إلى أخرى وهو سكران . فأمر بأخذه وتقييده
وطرحه في محمل بين يديه . ففعلوا به ذلك . فلما
سار غير بعيد ، أقبل على موسى وناداه :

يا أيها الناس قولوا أجمعون معا
صلى الله على موسى بن داود
كأن ديباجتي خديه من ذهب
إذا بدأ لك في أثوابه السود
أني أعوذ بداود وأعظمه

من أن أكلف حجاً يابن داود
خبرت أن طريق الحج معطشة
من الشراب ، وما شربى بتصريد (١)
والله ما ننى من أجر فتطلبه
ولا البناء على دينى بمحمود !
فقال موسى : « ألقوه لعنه الله ، عن المحمل ، ودعوه
ينصرف » . فألقوا به ، وعاد الى حاناته حتى نفدت
العشرة آلاف درهم .

والطف ما نختتم به الحديث عن أبى دلالة ، تلك
الحكاية التى تدل على براعته فى الهجاء ، حين هجا
زوجته أم دلالة ، لفرض فى نفسه ، وكيف كانت أم
دلالة هى الأخرى أذكى منه فى انتقامها .

حجت الخيزران ، زوجة المهدي . فلما خرجت ،
صاح بها أبو دلالة : أيتها السيدة ، انى شيخ كبير ،
وأجرك فى عظيم .

فسأله عما يزيد ، فقال : تهين لى جارية من
أجواريك تؤنسنى ، وترفق بى ، وتريحنى من عجز
عندى قد أكلت رقدى ، وأطالت كدى ، وقد عاف
جلدى جلدها ، وتمنيت بعدها ، وتشوقت فقدها .

فضحكت الخيزران وقالت : سوف آمر لك بها
سألت .

فلما عادت من الحج ذكرها بوعدها ، وخرج معها
الى بغداد ، وأقام حتى مل ، فى انتظار الوعد .

ثم دخل على أم عبيدة ، حاضنة موسى وهارون ،
فدفع اليها رقعة قد كتبها الى الخيزران ، قال فيها :

(١) التصريد : القطع .

أبلفى سيدتى بالله يا أم عبیده
انها أرشدھا الله ، وان كانت رشیده
وعدتنی قبل أن تخرج للحج ولیده
فتأیت وأرسلت بعشرين قصیده
كلما أخلقن أخلقت لها أخرى جدیده
لیس فی بیتى لتمهید فراشى من قعیده
غیر عجفاء عجوز ساقھا مثل القدیده
وجهها أقبح من حوت طری فی عصیده

وقرات الخیزران القصیده وضحكت ، وبعثت الیه
بواحدة من جواریهها ، وعليها خیر زینتها .

ولم یکن أبو دلامة فی البیت حین وصلت الجاریة .
ورأتها أم دلامة ، فجعلت تبکی ، فدخل علیها ابنها
دلامة ، فراعہ بکاء أمه ، فسألها عن امرها ؟ فقالت
له : ان أردت أن تبرئنی یوما من الدهر فالیوم .
فقال لها : قولى ما شئت ، فانی افعله .

قالت : تدخل علی الجاریة فتعلمها انک مالکها ،
فتحرم علی أبیک ، والا ، ذهبت بعقله فجفانی وجفاک .
وفعل الفتی ما أرادت أمه .

وجاء أبو دلامة ، وكان قد علم بمجیء الجاریة ،
فسأل عنها ، فأشارت أم دلامة الی مکانها ، فدخل
علیها ، فارتاعت اذ هو شیخ محطم ذاهب . فمد یدہ
الیها وهم بها یقبلها ، ففرغت منه قائلة : ویلک ، تنح
والا لطمتک لطمۃ دقت منها أنفک .

قال : أبهذا أوصتک السیده ؟

قالت : انها بعثت بها الی فتی من حاله وهیئته

كيت وكيت ، وذكرت له ما كان بينها وبين الفتى ،
فخرج اليه فلطمه وعنقه وحلف ألا يفارقه إلا عند الخليفة

وأمنك بخناقه ، وجره حتى وقف به على باب
المهدى ، فلما دخل به ، سأله المهدى عن أمره فقال :
لقد عمل بنى هذا ابن الخبيثة ما لم يعمل ولد يأبيه ،
ولا ترضيني إلا أن تقتله .

فضحك المهدى حتى استلقى . فقال أبو دلالة
محنقا : أعجبك فعله فتضحك منه ؟

قال دلالة : قد سمعت حجته يا أمير المؤمنين فاسمع
حجتي . هذا الشيخ أصفق الناس وجها ، يأتى أمي
منذ أربعين سنة ، وما غضبت . وأتى جاريتيه مرة
واحدة ، فغضب وصنع بى ما ترى .

فضحك المهدى أكثر من ضحكه الأول ، ثم قال :
دعها له يا أبا دلالة ، وأنا أعطيك خيرا منها .
7 ووهبه جارية أخرى خيرا من الأولى .



ابو العيناء

ان يأخذ الله من عيني نورهما
ففى لساني وسمعى منهما نور

هو محمد بن القاسم ، أبو عبد الله ، المعروف بابي
العيناء ، الاخبارى الاديب الشاعر . ولد بالاهواز
سنة ١٩١ هـ . وكان أعمى .

قيل ان جده الأكبر كان يلقي على بن أبي طالب كرم
الله وجهه ، فيسئ الخطاب إليه ، فدعا عليه بالعمى
له ولولده من بعده . فكل من عمى من ولد أبي العيناء
فهو صحيح النسب فيهم .

وناقش المبرد هذه الرواية ، وقال : ان أبا العيناء
عمى بعد أن جاوز الأربعين وخرج من البصرة .
وكان أبو العيناء من أطرف أهل الأرض وأوفرهم
ذكاء وسرعة جواب ، وكان يعرف ذلك في نفسه ويقول :

ان يأخذ الله من عيني نورهما

ففى لساني وسمعى منهما نور

قلب ذكى وعقل غير ذى خطر

وفى فمى صارم كالسيف ماثور

ويقال انه أصابه حول فى عينيه قبل أن يعمى ،
فسأله أحدهم : أيهما أصليح : الحول أم العمى ؟ فقال :
هما السقم الذى يجر الى الموت ، أو هما الزنا وتليه
القوادة !

ومن جميل غزله وهو أحول ، قوله :
حمىدت الهى اذ بلانى بحبها

على حول يغني عن النظر الشذر
نظرت اليهبا والرقيب يظننى
نظرت اليه فاسترحيت من العذر

وله لطائف كثيرة تدل على ظرفه ، منها :
● انه شكى الى عبيد الله بن سليمان تأخر أرزاقه ،
فقال له : ألم تكن كتبنا لك الى ابن المدبر ، فماذا فعل
في أمرك ؟ ..

قال : جرنى على شوك المثل ، وحرمنى ثمرة الوعد .
قال : أنت اخترته !

قال : وما على ، وقد اختار موسى سبعين رجلا
من قومه ، فما كان منهم رشيد ، فأخذتهم الرجفة .
واختار النبي صلى الله عليه وسلم ابن أبى سرح كاتبا ،
فلحق بالمشركين مرتدا . واختار على بن أبى طالب
أبا موسى الأشعرى حكما ، فحكم عليه لا له ؟ ..

● واعترف بأن ابنا صغيرا لعبد الرحمن بن خاقان
أخجله ذات مرة وغلبه . اذ رآه أبو العيناء ذكيا لماخا ،
فقال له : وددت لو أن لى ابنا مثلك .

قال الطفل : هذا بيدك .

قال أبو العيناء : كيف ؟ ..

قال : تحمل أبى الى امرأتك فتلد لك ابنا مثلى .

● وكانت بينه وبين محمد بن مكرم مداعبات كثيرة :
أراد ابن مكرم مرة أن يعرض بالبصريين ، لأن أبا
العيناء من البصرة ، فقال له : كم عدد البخلاء في
البصرة ؟ فأجابه بقوله : كعدد أهل البغاء في بغداد .

وقيل له : ما تقول في محمد بن مكرم والعباس بن
رستم ، فقال : هما الخمر والميسر ، اثمهما أكبر من
نفعهما !

● وقال له ابن مكرم يوما : أحسبك لاتصوم رمضان .

فأجابه بقوله : ويلك ، وهل تدعنى امرأتك أصوم ؟ ..
● وبات ليلة عند ابن مكرم ، فجعل هذا يفسو ، فقام
أبو العيناء فصعد السرير ، فارتفع إليه فساؤه . فصعد
إلى السطح ، فبلغته رائحته ، فقال : يا ابن الفاعلة ،
ما فساؤك إلا دعوة مظلوم .

● ومر أبو العيناء يوما بدار عدو له ، فسأل عن
خاله ، فقيل له : كما تحب . قال : فما لى لا أسمع
بكاء ولا عويلا ؟ ..

● وسرق لص حماره . فقالوا له : كيف سرق
حمارك يا أبا العيناء ؟ . قال : لم أكن مع اللص
فأخبركم كيف سرق !

وكان أبو العيناء تاركا للصلاة والصيام . بل انه
ليشهد على نفسه انه يستحل أن يمد يده الى ما ليس
له ..

يقول : مررت يوما في درب ببلدة سر من رأى ،
فقال لى غلام : يا مولاي ، فى الدرب حمل سمين ،
والدرب خال ، فأمرته أن يأخذه ، وقطيعته بطيلسانى ،
وسرت به الى منزلى . فلما كان الغد ، جاءتني رقعة
من بعض رؤساء ذلك الدرب مكتوب فيها : « جعلت
فداك . ضاع منا بالامس حمل ، فأخبرنى صبيان
دربنا أنك أنت أخذته ، فهل تأمر برده متفضلا ؟ » .
فكتبت اليه أقول : « سبحان الله ! ما أعجب هذا
الامر ! مشايخ دربنا يزعمون أنك تدبر بيتك للبقاء ،
وأنا أكذبهم ولا أصدقهم . وتصديق أنت صبيان دربك
أنى أخذ الحمل ؟ » ...

قال أبو العيناء : فسكت الرجل ، ولم يعد الى طلب
الحمل .

● و مر به سائل ، فدعاه أبو العيناء للطعام ، فأكل الرجل كل شيء ، فقال له : يا هذا ... دعوتك للطعام رحمة بك ، فدع لي شيئا آكله رحمة بي ..
● ودعاه قوم يوما الى طعام ، وجاءوا بقدر تحسبها أبو العيناء ، فلم يجد بها لحما ، بل كلها عظام ، فقال : ويحكم ... أهذه قدر أم قبر ؟
● وكان يتخذ خادمين أسودين . فسئل لم اتخذهما أسودين ؟ .. فقال : أما أسودان ، فثلا اتهم بهما ، وأما خادمان اثنان ، فثلا يتهما بي !



وقصة خروجه من البصرة من أطرف قصص حياته .
ذلك انه رأى في السوق غلاما يباع بثلاثين دينارا ، وهو يساوى في هيئته ثلثمائة ، فاشتراه .

وكان أبو العيناء يبني بيتا ، فأعطى الغلام عشرين دينارا ينفقها على العمال . فأدى لهم عشرة ، واشترى بالعشرة الأخرى لباسا لنفسه . فلما سأله في ذلك قال : ان أرباب المروءات لا يعتبرون على غلمانهم هذا .
قال أبو العيناء في نفسه : ترى هل اشتريت الاصمعي ولم أدر ؟ ..

ثم أراد أبو العيناء أن يتزوج في السر امرأة دون أن تعلم ابنة عمه ، زوجته الأولى ، فاستودع الغلام سره ، وأعطاه دينارا لحفاظ السر ، وقال له : اشتر به سمكا وكله .

فأنفق الغلام الدينار ولم يشتري السمك ، فسأله أبو العيناء ، فقال الغلام : رأيت بقراط يذم السمك . قال أبو العيناء في سره : أتراني اشتريت جالينوس ولم أدر ؟ ..

وأحب أن يؤدبه ، فضربه عشر مقارع ، فقام الغلام

الى المقرعة ، فضرب أبا العيناء سبعا ، وقال له :
يا مولاي ، الادب ثلاث فقط ، ولهذا ضربتك سبعا
قصاصا . فرماه أبو العيناء فشج رأسه ، فذهب الفلام
الى زوجة أبي العيناء الاولى ، وروى لها قصة زواجه
بالثانية ، فمنعته من دخول البيت ، حتى طلق الثانية .

وكره الفلام لا يكلمه ، واعتقه ، ولكن الفلام لم
يبرح البيت . ثم أراد الحج ذات يوم ، فزوده بمنا
يلزمه ، فسار وعاد بعد عشرين يوما ، وقال ان الطريق
قد قطع .

ثم أراد أن يخرج للجهاد ، فجهزه أبو العيناء ، فما
أن أدار ظهره ، حتى خشى أبو العيناء أن يعود ، فباع
بيته ونزح عن البصرة .

كان أبو العيناء هجاء لم يصل الى حد الابتدال .
كان يكره الوزير أحمد بن الخصيب ، وكان هذا
كثير الحماسة غبيا جاهلا ، اذا ناقش وغلب على امره
ركل مناقشه .

قال أبو العيناء فيه ، يشكوه للخليفة :

قل للخليفة يا بن عم محمد
أشنى كل وزيرك انه ركال
قند أحجم المتظلمون مخافة
منه وقالوا : ما نروم محال
ما دام مطلقة علينا رجله
أو دام للنزق الجهول مقال
قد نال من أعراضنا بلسانه
ولرجله بين الصدور مجال
امنعه من ركل الرجال وان ترد
مالا فعند وزيرك الاموال

وقال يهجو أسد بن جوهر :
تعيى الزمان لقد اتى بعجاب
ومحا رسوم الظرف والآداب
وافى بكتاب لو انبسطت يدي
فيهم رددتهمـو الى الكتاب
جـيـل من الانعام الا انهم
من بينها خلقوا بلا اذنان !

وفى قصائده كثير من الابيات المفردة التى تسير مسار
الامثال ، كقوله :

الم تعلمى يا عمر ك الله اننى
كريم على حين الكرام قليل
اذا كنت فى القوم الطوال فضلتهم
بطولى لهم حتى يقال طويل
ولا خير فى حسن الجسم وطولها
اذا لم يزن طول الجسم عقول
ولم أر كالمعروف ، أما مذاقه
فحلوا ، وأما وجهه فجميل

وقد توفى أبو العيناء فى بغداد سنة ٢٨٣ هـ ، وله
من العمر اثنان وتسعون سنة .



ابو نواس

لا ، بل الى ثقاتي
فوموا بنا بحياتي
قوموا نلذ جميعا
يقول هاك وهات
فان اردتم فتاة
اتيكم بفتاتي
وان اردتم غلاما
صادفتموني مواتي
فبادروه مجونا
في وقت كل صلاة

وقال الحسين الخليع :

انا الخليع فقوموا
الى شراب الخليع
الى شراب لذيذ
واكل جدي رضيع
ونيل احوى رخيم
بالخندريس صريع
في روضة جادها صو
ن غاديات الربيع
قوموا نلذ جميعا
منال ملك ربيع

وقال الوراق :-

عوجوا الى بيت عمرو
الى سماع وخمر
وسباقيات علينا
تطباع في كل امر
هذا ، وليس عليكم
اولى ولا وقت عصر

وقال محكم بن رزين :

قوموا الى دار لهو
وظل بيت دفين
فيه من الورد والنر
جس والياسمين
وريح مسك زكى
وجيـد المرزجون
قوموا فصيروا جميعا
الى الفتى ابن رزين

وقال الحسين الخياط :

قضت عنان علينا
بان نزور حسيننا
وان تقرروا لديه
بالقصف واللهو عينا
فما راينا كظرف الـ
حسين فيما راينا
قد قرب الله منه
زيننا وباعد شيننا
قوموا وقولوا اجزنا
ما قد قضيت علينا

وقالت عنان :

مهلا فديتك مهلا
عنـان أخرى وأولى
بان تنسـالوا لديها
أشهى نعيم وأحلى
فان عنـدى حراما
من الشراب وسحلا
لا تطمعوا فى سوائى
من البـرية كلا

يا ساداتي خبروني
أجار حكى أم لا ؟
فقالوا جميعا : أجزنا حكمك !
وقضوا الليلة عندها حتى الصباح ... وحتى
الصباح !

وقد أحببت أن أبدأ الحديث عن شيخ العابثين ،
أبى نواس ، بهذه الصورة التى قد تكون حدثا فى حياة
شاعر من شعراء عصرنا اذا وقعت له - وقلما تقع -
ولكنها كانت صورة من الصور المألوفة كل ليلة فى
حياة شاعرنا ، أبى نواس .

واسمه الحسن بن هانىء
وكان أبوه هانىء هذا جنديا ، ثم اعتزل واشتغل
برعى الفهم وحياسة الملابس ، تعاونه زوجه جليان ،
وهى امرأة خلوة من الاهواز .

وقد شهد أبوه سقوط دولة بنى أمية ، وقيام دولة
بنى العباس . وقد فرحت أمه جليان بهذا الحدث ،
لأنها فارسية ، وقد أسلم العباسيون زمام الامور لأهل
فارس .

واعتزل أبوه الجندي ، واشتغل بالحياسة ورعى
الاغنام ، واستقرت الأسرة فى البصرة .

وولد أبو نواس سنة ١٤١ هـ فى عهد أبى جعفر
المنصور ، ثانى خلفاء بنى العباس .

ومات أبوه ، واشتغلت أمه ببعض التجارة ، وحامت
حولها الشبهات أنها كانت تجعل بيتها وكرا للملذات .
على أنها أحببت وتزوجت فى النهاية ، وأهملت شأن
ابنها ، واسمه عند مولده الحسين ، الذى التحق
بالكتاب ، ليحفظ القرآن ويحسن القراءة والكتابة ،
ثم عمل عند رجل من العطارين ، ولكنه كان يكثر من

التردد على مجلس العلماء والفقهاء ، ويقرمز في الشعر
وكان الفتى جميل الطلعة ، رقيق اللون ، أبيض
الجسيم ناعمه ، منسدل الذوائب ، معتدل القامة ،
حسن العينين والسن ، فصيحاً منطقاً مليحاً ، ألشغ
بالراء يجعلها غينا ، وفيه حلاوة شمائل ...



وكان بدء التغير في مجرى حياته حينما ذهب مع
الطار الذي يعمل عنده الى الاهواز ، لغرض بضاعته
على ابي بجير الاسدي ، عامل الخليفة على الاهواز .
وكان عنده شاعر جهر من أبناء عمومته ، وهو والبة بن
الحباب ، وكان هذا مشهوراً بزندقته ومخونته وانحرافه
واقباله على الخمر والفلمان ، فما أن رأى الفلام
الحسن ، حتى تعلقه قلبه ، وكان بينهما حديث عاجل
شد كلا منهما الى صاحبه . فلما آن لوالبة أن يعود
الى الكوفة ، حيث يقيم ، أخذ معه الحسن ، وتعاشرا
عشرة سيئة ، مع صحبة سوء من خلعاء الكوفة
وماجنيها ، كلهم متهم في خلقه ودينه .

وهكذا قدر للحسن ، في أول نشأته ، أن ينخرط
في هذه المدرسة من مدارس الشيطان ، وأن يكون لها
عليه فضل تفتق برعمه ، وتعويده الارتجال والسبق في
المطارحات والمنادمات .



كان مقدم الحسن على الكوفة سنة ١٥٦ هـ ، فهو
بعد صبي في الخامسة عشرة . ولكنه كان ، فضلاً
عن شاعريته ، وحسن روايته ، مولعاً بضرب العود ،
وكانت الكوفة حافلة بالقيان ، ومتنهن فتاة غريرة هام
بها الحسن ونظم فيها أول ما نعرف له من الغزل ، على
حد رواية ابن خلكان ، قال فيها :

جامل الهوى تعب
يستخفه الطرب
أن بكى يحسق له
ليس ما به لعب
تضحكين لاهية
والمحب ينتحسب
تعجبين من سقمي
صحتي هي العجب
كلما انتفى سبب
منك جاءني سبب

وهكذا أحرقة الشوق صيبا ، ولا سيما بعد أن
اختفت هذه القينة الصغيرة في زحام الحياة. كما تغيب
مثيلاتها ، فهام بغيرها و غيرها ، وانخرط في سلك
اللاهين بالحب .

ومما يرويه أستاذه والبة ، قوله : كنت نائما ذات
ليلة ، والحسن إلى جانبي نائم ، إذ اتاني آت في منامي ،
فقال الهاتف : أتدري من هذا النائم إلى جانبك ؟
قلت : لا ...

قال : هذا اشعر منك ، وأشعر من الجن والانس .
أما والله لأفتنن بشعره الثقلين ، ولأغرین به أهل
المشرق والمغرب .

قال والبة : فعلمت انه إبليس ، فقلت له : ما عندك؟
قال : عصيت ربي في سجدة فأهلكني ، ولو أمرني
أن أسجد لهذا ألف سجدة لسجدت .

وذهب الحسن بعد الكوفة إلى البادية ، فأقام فيها
عاما تفتحت فيه روحه وصلاح صحتة واستقام لسانه
ثم عاد إلى البصرة ، فاستفرب القوم عودته ، وسألوه :

أرغبت عن والبة ، أم مللت الكوفة ؟ ..
فقال : ان الكوفة لأجدي وأطيب من أن تعمل ،
ووالبة ممن لا يرغب عنهم ، ولكنى نزعنت الى الاوطان
واشتقت الى الاخوان .

وراح بالبصرة يتقلب على مجالس العلم والرواية
واللغة - ولا تفوته حلقة درس ، وكان أستاذه الثاني ،
بعد والبة ، هو خلف الأحمر ، الذي دربه على جودة
السبك وحسن النقد ، وهو الذي اختصار له اسم
أبي نواس .

وكان أبو نواس شعوبيا ، من أثر أمه ، فكان لا يفتأ
يذكر الفرس ومجدهم ، ويتفنى بأعيادهم ومواسمهم
ودنان خمورهم ، ويسخر من العرب لتفسيخهم
بالانساب ، قائلا :

عاج الشقى على رسم بسائله
وعجت أسأل عن خمارة البلد
يبكى على طلل الماضين من أسد
لا در درك ، قل لى من بنو أسد ؟
ومن تميم ؟ ومن قيس ولفهما
ليس الأعراب عند الله من أحد !

واعانه على الزندقة ، ان الشكك والدهريين
ومروجي التعاليم اليهودية والنصرانية والمجوسية
والثنوية والمناوية كانوا لا ينفكون يطوفون بالعواصم
العربية ، يفرون الناشئة بالترخص في الدين ،
ويزينون لهم الزندقة والالحاد ، ولولا ان نفر لهم نفر
من المتكلمين والمعتزلة لضاعت صولة الدين .
كل هذا كان له أثره في أبي نواس ، حتى قال ،
وكانما يتخير مذهبه في الدين :

يا ناظرا في الدين ما الامر ؟

لا قدر صبح ولا جبر
ما صبح عندي من جميع الذي
يذكر الا الموت والقبــــــــــــــــر
وهان عليه بعد ذلك أن يرتكب كل معصية ، ما دام
قد تحرر من وازع الدين ، مما يلخصه لك في بيتين
اثنين :

الم ترني أبحت اللهو نفسي
وديني ، واعتكفت على المعاصي
كأنني لا أعود الى معاد
ولا أخشى هنالك من قصاص

ولقد ألقى به في سجن الزنادقة للمرة الاولى ، وهو
ابن عشرين ، أو دونها ، على أن أكثر الشواهد تدلنا
على أن أبا نواس لم يتزندق عن إيمان بالزندقة ، وإنما
اتخذ الزندقة - كأكثر أهل عصره - سبيلا الى
التظرف .



وأعظم قصة حب في حياة أبي نواس - بعد أن شب
عن الطوق - هي قصة حبه للجارية جنان ، وكانت
لآل عبد الوهاب الثقفي . وهي مقدودة ، حلوة ،
بديعة الحسن ، أدبية ، عاقلة ، تعرف الاخبار وتروى
الأشعار ، فقال فيها أجمل شعره ، وصرح باسمها في
بعضه ، كقوله :

لما تكشفت عني أننى كلف
كشفت أيضا لهم عن به الكلف
جيم وجدت لها نونين ، بينهما
لمن تهجى اسمها أو خطه ، ألف
يضمه من ثقيف بعض دورهمو
ما بينكم بعد ذا التبيان مختلف

وراح يتابعها في روحاتها وغدواتها ، ويخالسها النظر
في كل مناسبة ... حتى لقد مات يوما بعض ساداتها ،
فذهب يرقب من بعيد ، فلمحها سافرة تبكى وتلطم ،
فقال :

يا قمنرا أبرزه ماتم
يندب شجوا بين أتراب
يبكى فيدرى الدر من نرجس
ويلطم الورد بعنـباب
لا تبك ميتا حل في حفرة
وابك قتيلا لك بالباب

وقد ذل أبو نواس في حب جنان ، الى حد أنها
شكته يوما لمولاها ، فشكاه لبعض اخوانه وسبه عندهم ،
ثم أشفق من لسانه ، وخشى أن يكون موضع هجائه ،
فلاينه ، فأجاب أبو نواس على هذه الملاينة بأنه ليس
بمن يهجو قوما عندهم جنان :

من سبني من ثقيف
فأننى لن أسـبـبه
أبحث عرضي ثقيفا
ولطم خدي وضربه
وكيف ينكر هذا
وفيهـمـو لى احبـه
لأوسـسـعن بحلمى
عن الحبيب وكلبتـه
ولا أكون كمن لم
يوسع لمواه قلبه
فقام يدعو عليه
ويجعل الله حسبه

وخرجت جنان للحج في ركاب سيدتها ، فبلغ الوله
بأبي نواس أن خرج وراءها ، لعله يحظى منها بقاء ،
وهناك ، وقف أمام الكعبة ، فأحس الزنديق
برهبة الموقف ، وجلالة الله ، فراح يبكي كأشد
المؤمنين إيمانا ، ويلتمس العفو والمغفرة ، في هذه
الابتهالة المنعمة :

الهنأ ما أعدلك
مليك كل من ملك
ليبك قد لبيت لك
وكل من أهل لك
ليبك أن الحمد لك
والملك ، لا شريك لك

والليل لما أن حلك
والسباحات في الفلك
على مجارى المنسلك
ما خاب عبيد أملك
أنت له حيث سلك
لولاك يارب هلك

يا مخطئا ما أغفلك
عجل وبادر أجلك
واختم بخير عملك
ليبك أن العز لك
والملك ، لا شريك لك
والحمد والنعمة لك

هل كان أبو نواس صادقا في هذه التوبة ؟

ان ما كان من أمره بعد هذا يدلنا على أنه حينما قال
تلك الابيات ، إنما كان مأخوذا بموقف الرهبة بين يدي
الله ، ولكن هذه الرهبة لا تلبث أن تزول حين يرى
جنان ، فيتابع خطوها في كل مكان ، حتى همت بلثم
الحجر الاسود ، فزعم هو الآخر أنه يهم بلثمه ، فلتصق
خده بخدها في زحام الناس ، وقد وصف لنا هذا
المشهد في أبيات جريئة يقول فيها :

وعاشقين التف خداهما
عند التثام الحجر الاسود
فاشتفيا من غير أن ياثما
كانما كانا على موعد
لولا دفاع الناس اياهما
لما استفاقا آخر المسند
ظلنا ، كلانا سائر وجهه
مما يلي جانبه باليد
نقل في المسجد ما لم يكن
يفعله الابرار في المسجد

وعاد أبو نواس الى البصرة ، فعاد الى صبوته
بجنان ، حتى بلغت به الصبوة نهاية اليأس ، فهاجر
الى بغداد ، وكانت قد بلغت قمة الحضارة ، وتلونت
بلون الترف الفارسي في عهد المنصور .

وكان شعراء بغداد حتى ذلك الحين لا يزالون ينهجون
نهج الجاهليين من الوقوف على الرسوم والبكاء على
الاطلال ، فجاءهم أبو نواس بالدعوة الى الجديد ،
قائلا :

لا جف دمع الذي يبكي على حجر
ولا صفا قلب من يصفو الى وتد

وقد تهتك أبو نواس في أسواق مصر ، وأسرف في طلب الخمر والفلمن ، وكان يأخذهم الى بعض أديرة الاقباط لطلب اللذة ، وفي ذلك يقول :

هات من الراح فاسقني الراحا
أما ترى الديك كيف قد صاحا
من كف قبطية مزنة
تجعلها للصباح مفتاحا
تقول للقوم من مجانتهن
بالله لا تحبس الاقداحا (١)

على ان المقام في مصر لم يرق لأبي نواس طويلا ، اذ لم تعجبه خمرها ، ولا تخرج أهلها من التهتك ، فشد رحاله عائدا الى بغداد ، ليستأنف حياة اللهو والمجون التي ألفها وتعودها .

وصادفت عودته نوبة تزمت ركبت الرشيد بعد ان كبرت سنه ، فحملته على الغضب على الماجنين والمتهتكين ، حتى لقد أمر بالقاء أبي نواس في سجن « المطبق » لجهره بالشراب .

ودخل أبو نواس السجن مستسلما . . .
وخرج من السجن بعد ذلك ودخله عدة مرات :
مرة لسكره ، ومرة لانحرافه ، ومرة لزندقته . . الخ .
يقال انه دخل المسجد يوما ، والامام يقرأ الآية
الكريمة : « قل يا أيها الكافرون » ، فوقف أبو
نواس يصيح : لبيك !

فهاج الناس وماجوا وضربوه وساروا به الى صاحب
الزنادقة الذي أمر بسجنه .

ومما يدل على استهتاره بأمور الدين ، قوله في غلام

(١) قد يبدو الوزن نائبا في نهاية البيت ، ولكنه صحيح
إذا جعلت الهمزة في كلمة (الاقداحا) همزة وصل .

وكقوله :

يا نواسى توقـر
وتجمل وتصبر
سـاءك الدهر بشىء
ربما سـرك أكثر
يا كبير الذنب عفو
الله من ذنبك أكبر
أكبر الأشياء من أصف
ر عفو الله أصف
ليس للانسان الا
ما قضى الله ودبر

وكقوله :

ايها الغافل المقيم على السهـ
و لا عذر فى المقام لسباهى
ما بأعمالنا نطبق خلاصا
يوم تبدو السماء فوق الجباه
غير انى على الاسـاءة والتفـ
ر يـط راجـ لحسن عفو الاله



ابوالهيثم

عش ، فحببك سريعا قاتلي
والهوى ان لم تصلني واصلي
وبكى العاذل من رحمة
فبكائي لبكاء العاذل

هو خالد بن زيد ، واصله من خراسان ، وسمى
ابا الهيثم ، وقد عاش ببغداد ، ومات سنة ٢٦٩ هـ .
وقد اشتهر في زمانه لرقه شعره ، وكان من كتاب
الجيش ، ثم تولى العمل ببعض الثغور .
وقد اصابته في فترة من حياته لوثة ووسواس ،
اختلفت فيها الاسباب

ف قيل انه اذ كان ببعض الموانئ ، سمع في الطريق
مغنية تغنى بصوت شجنى :

من كان ذا شجن بالشام يطلبه
ففى سوى الشام امسى الامل والشجن
فبكى ابو الهيثم حتى سقط مغشيا عليه ، فافاق
مختلطا ، ووسوس !

وقيل انه كان يهوى جارية لبعض اغنياء بغداد وقد
نظم فيها شعرا كثيرا ، من ارقه قوله :

عش فحببك سريعا قاتلي
والهوى ان لم تصلني واصلي
ظفر الشوق بقلب دنف
فيك والسقم بجسم ناحل
فهما بعد اكتئاب وضنى

تركاني كالقضيب الذابل
وبكى العاذل من رحمته
فبكائي لبكاء العاذل

فلما لم يقدر عليها ، اختلط ، وغلبت عليه السوداء ،
وهي الداء المعروف علميا باسم الميلاخوليا ، أي المزاج
السوداوي الذي يخيم الحزن على صاحبه .
وقيل انه كان مفرما بالفلمسان ، ينفق عليهم كل
ما يكسبه . فأحب غلاما يقال له عبد الله ، وكان أبو
تمام الطائي يهواه . ومن قول أبي الهيثم في هذا
الغلام :

قضيبي بان جنياه ورد
تحمله وجنة وخد
لم اثن طرفي اليه الا
مات عزاء وعاش وجد
ملك طوع النفوس حتى
علمه الزهو حين يبدو
واجتمع الصد فيه حتى
ليس لخلق سواء صد
وسمع أبو تمام هذه الابيات ، فقال :
شعرك هذا كله مفزط
في برده يا خالد البارد

وعلم أبو تمام هذا البيت للصبيان ، فكانوا يجرون
وراء أبي الهيثم في الطرقات ويرددون : « يا خالد
البارد » حتى وسوس !
وهكذا وقعت المهاجاة بينه وبين أبي تمام من أجل
هذا الغلام ، فقال فيه يتهمه بالإبنة :

يا معشر المرد اني ناصح لكمو
والمرء في القول بين الصدق والكذب

لا ينكحن حبيبا (١) منكمو أحد
فان وجعاه أعدي من الجرب
لا تأمنوا أن تعودوا بعد ثلاثة
فتركبوا عمدا ليست من الخشب

ويبدو ان قصة الوسوسة ، من أجل هذا الفلام ،
طالت به سنين عمره ، حتى كان فيه أكثر شعره وأطيبه
ومنه قوله يعاتبه :

يا تارك الجسم بلا قلب
أن كنت أهواك فما ذنبي
يا مفردا بالحسن أفردتني
منك بطول الشوق والحب
ان تك عيني أبصرت فتنة
فهل على قلبي من عتب
فحسبك الله لما بي كما
انك في فعلك بي حسبي

وانه ليحبه حتى ليشفق عليه من أن يصيبه من السقم
ما أصابه . ويدعو الله له ، يقول :

كبد شفا غليل التصابي
بين عتب وجفوة وعذاب
كل يوم تدمي بجرح من الشو
ق ونوع مجدد من عتاب
ياسقيم الجفون أسقمت جسمي
فاشغني كيف شئت ، لأك ما بي
ان أكن مذنباً فكن حسن العف
و أو اجعل سوى الصدود عقابي

وزادت الجنة بأبي الهيثم ، حتى لقد حدثنا ابن

(١) حبيب ، هو اسم ابن تمام .

أبي سلاله الشاعر قال^١ : دخلت بغداد بعض السنين ،
فبينما أنا مار في طريق ، إذا أنا برجل عليه مبطنة وعلى
رأسه قلنسوة حمراء ، وهو راكب على قصبه ،
والصبيان خلفه يصيحون : « يا خالد البارد ...
يا خالد البارد » ... فلم أزل أطردهم عنه حتى
تفرقوا ، وأدخلته بستانا هناك ، فجلس واستراح ،
واشتريت له رطباً فأكل ، واستنشدته فأشدني :

قد حاز قلبي فصار يملكه
فكيف أسـلو وكيف أتركه
رطيب جسم كالماء تحسبه
يخطر في القلب منه مسلكه
يكاد يجري من القميص من النعـ
مة لولا القميص يمسكه



ومن تلك الصورة التي يرسمها لنا ابن سلاله ...
من ذلك اللباس المضحك كالبهلوانات ، ومن ركوب
القصبه ، ندرك مدى ما جنى عليه حب الفلام ، وبيت
أبي تمام ، حتى مات بها في بغداد سنة ٢٦٩ هـ .



الأقشير

رايتك أعمى العين والقلب ، ممسكا
وما خير أعمى العين والقلب يخلص
قلو صم ، تمت نعمة الله كلهنا
عليه ، وما فيه من الشر الفضل

اسمه المفيرة بن عبد الله الاسدى ، ويكنى بأبى
معرض . وقد غلب عليه اسم الاقيشر ، لانه كان شديد
حمرة الوجه ، كأنما ألبس جلده مقلوبا .

وكان يكره أن ينادى بهذا الاسم .
مر يوما ببني عبس ، فى طريقه الى الحيرة ، فناداه
أحدهم : يا أقيشر ...

ومضى الاقيشر الى أن لقي هابر سبيل ، فقال له :
تعال معى ، فاذا أنشدت بيتا فقل لى : ولم ذاك ؟ .
وخذ هذين الدرهمين .

فقال الرجل : بل أذهب معك بلا أجر ...
وسارا ، حتى اذا بلغا مجلس بنى عبس ، نظر
الاقيشر الى الرجل الذى ناداه منهم ، وقال :

أتدعونى الاقيشر ذلك اسمى

وأدعوك ابن مطفئة السراج

فقال صاحبه كما اتفقا : ولم ذاك ؟

قال الاقيشر :

تناجى خدنها بالليل سرا

ورب النيباس يعلم ما تناجى

وانصرف الاقيشر وصاحبه ... وضحك بنو عبس

من صاحبهم ، وسموه طول عمره ابن مطفئة السراج .

من هذه الحادثة ، نلمس أن اقيشر كان ظريفا مهذارا لاذع الهجاء . وكان الى جانب ذلك خليعا ماجنا يكثر من الشراب حتى لا يعي ، وانه ليعترف بنفسوقه في أكثر من قصيدة ، منها :

فان أبا معرض اذ حسا
من الراح كأسا على المنبر
خطيب لبيب أبو معرض
فصار خليعا على المكبر
أحل الحرام أبو معرض
فان ليم في الخمر لم يصبر
يجل اللثام ويلحى الكرام
وان أقصروا عنه لم يقصر

والاقيشر ، ولد في الجاهلية ، ونشأ في الاسلام ، وعمر طويلا .

ويروى ابن سلام ان الاقيشر كان عنيئا لا يأتي النساء ، وأنه كان يغالط في هذا فيتحدث عن فحولته بشعر قبيح لا يسمح لنا أدب القلم بذكره .

ونحن نرجح رواية ابن سلام ، لأننا لم نجد فيما وقعنا عليه من شعر الاقيشر شيئا يستحق الذكر من الغزل أو التشبيب ، فجل حصيلتنا منه هجاء وزندقة وقول في الخمر .

ومع هذا ففي سيرته انه تزوج ابنة عم له اسمها الرباب ، على أربعة آلاف درهم ، ويقال عشرة آلاف ، لم يكن يملك منها شيئا ، فسأل قومه ، فلم يمدوا له يد العون ، فذهب الى ابن رأس البفل ، وهو دهقان

الصين ، وكان مجوسيا من عبدة النار ، فسأله ،
فأعطاه الصداق .

ومدحه الاقيشر بقصيدة لا ندرى اهي مدح أم ذم ،
ولسكنها بالقة آية الطرافة . قال :

كفاني المجوسى ^{مهر} الرباب
فدى للمجوسى ^{خالى} وعم
شهدت بآئك رطب المشاش (١)
وان آباك الجواد الخضم
وانك سيد اهل الجحيم
اذا ما ترديت فيمن ظلم
تجاوز قنارون فى قعرها
وفرعون والمكتنى بالحكم (٢)

فقال له المجوسى : ويحك ، سألت قومك فلم
يعطوك ، وجئتني فأعطيتك ، فجزيتني هذا القول ،
ولم أفلت من شعرك وشرك !
قال الاقيشر : أو ما ترضى ان جعلتك مع الملوك وفوق
أبى جهل ؟

من هذه الابيات التى قالها فى المجوس ، نستشف فى
الاقيشر - على مجونه - لمحة ايمان ، فهو كمسلم ،
لا يعفى المجوسى من النار حتى ولو أعطاه عشرة آلاف
درهم .

وقد عرفنا انه لا يحفل كثيرا بذكر النساء كما حفل
غيره من اهل المجون ، ولا كان شعوبيا كأبى نواس
وبشار ، وأكثر الماجنين ، بل عربيا يتعصب لقومه ،
حتى ضد أطراف العرب .

(١) رطب المشاش : كريم النفس . (٢) الحكم : ابو جهل

خطب رجل من حضرموت امرأة من بنى أسد ، قبيلة
الاقيشر .

وراح الرجل يسأل عن أحسابها وأنسابها ، فسأه
الاقيشر ذلك ، فقال :

حضرموت فتشت أنسابنا
والينا حضرموت تنتسب
أخوة القرد وهم أعمامه
برئت منكم إلى الله العرب

وتعلقه بالخمير اذن هو مصدر مجونه ، ومستلهم
شعره .

شرب الاقيشر يوما بالحيرة ، في بيت فيه خياط
مقعد ورجل أعمى ، وعندهم مفن مطرب ، فطرب
الاقيشر ، فسقى أصحابه من شرابه ، فلما انتشروا
توثب الأعمى في أركان الغرفة ، وراح المقعد يرقص
رقصة عرجاء .

وراح الاقيشر يصف خمرة الصافية وما صنعت
بالقوم من المعجزات ، قال :

ومقعد قوم قد مشى من شرابنا
وأعمى سقيناها ثلاثا فأبصرا
شرابا كريخ العنبر الورد ريحه
ومسحوق هندي من المسك أذفرا
من الفتيات الفر من أرض بابل
إذا شنها الحائى من الدن كبرا
لها من زجاج الشام عنق غريبة
تألق فيها صانع وتخيرا
ذخائر فرعون التى حبيت له
وكل يسمى بالعتيق مشهرا
إذا ما رآها بعد انقضاء غسلها
تدور علينا صائم القوم أفطرا

وكان الاقيشر قنوعا في طلب المال ، لا يروم منه الا ما يسد شهوة الشراب عنده ، ولا يسأل أحدا أكثر من خمسة دراهم ، يجعل درهمين في كراء بقل الى الحيرة ، ودرهمين للشراب ودرهما للطعام .

ويروى عنه انه أتى قيس بن محمد بن الاشعث الضير ، وهو من سراة البصرة ، فسأله العطاء ، فأعطاه ثلثمائة درهم ، فقال الاقيشر : لا أريدها جملة ، بل ثلاثة دراهم كل يوم حتى تنفذ .

وكان له ما أراد ، فلما نفدت ، أمر له بشانية ، وعلى النهج نفسه .

فلما أتاه يسأل الرابعة ، قال له قيس : لا أبا لك ، كأنك قد جعلت هذا خراجا علينا !
فهجاه بقوله :

ألم تر قيس الاكمه ابن محمد
يقول ولا تلقوا للخير يفعل
رايتك أعمى العين والقلب ممسكا
وماخير أعمى العين والقلب يبخل
فلو صم تمت نعمة الله كلها
عليه وما فيه من الشر افضل

على ان الطيف ما نختتم به الحديث عن الاقيشر ، حكايته اذ أخرجه الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة ، الملقب بالقياغ ، مع قومه لقتال أهل الشام . ولم تكن للاقيشر فرس ، فخرج على حمار ، حتى اذا بلغ الجيش قرية يقال لها قنين ، توارى عند خمار نبطي يتجر - الى جانب الخمر - بجسد زوجته ، فباع الاقيشر الحمار ، وجعل يسكر بثمانه - وقيل بفجر أيضا - الى ان قفل الجيش !



بشار بن برد

بنو أمية هبوا ، طال نومكم —
أن الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا
خليفة الله بين النأي والعود

ان في بردى جسمانا . حلا
لو توکأت عليه لانهدم
لعلك اذا قرأت هذا البيت دون أن تعرف قائله ،
تصورت ان قائله شاعر يذوب رقة حتى ليكاد يتهاوى
من الشفافية والنحول .

والحقيقة أبعد ما تكون عن هذا الظن . فقائل هذا
البيت شاعر كفيف البصر ، قبيح الخلقة ، ضخم
الجثة ، سليط اللسان ، زنديق الفكر ، شعوبي
النزعة ، كاره للناس ، حاقد على الدنيا ، حتى لا تكاد
تجد فيه بقية تدل على انسانيته الا انه كان شاعرا
يجعله النقد القدامى سيد شعراء عصره .

ثم تجد فيه بعد هذا ولوعا بالنكتة اللاذعة الجارحة
هذا هو بشار بن برد .

مر بشار برجل رقبته بغلة في بطنه فألمته حتى
سقط على الارض من الألم ، وهو من ايمانه يقول :
الحمد لله !

وسمعه بشار وعرف مابه ، فقال له : استزده
يزدك !

ومر به قوم في جنازة ، وهم يسرعون الخطى ، فقال

ساخرا : مالهم مسرعين ؟ أتراهم سرقوه فهم يخافون
أن يلحقوا فيؤخذ منهم ؟

وكان يوما بين يدي المهدي ينشده شعرا ، فدخل
يزيد بن منصور الحميري ، خال المهدي ، وكان ذا
غفلة . . . فلما انتهى بشار ، أقبل عليه يزيد يسأله :
من أنت ، وما صناعتك ؟

فأجابه ساخرا : أثقب اللؤلؤ !
ولم يستطع المهدي أن يكتم الضحك من النكتة ،
وان ساءه أن يسخر بشار من خاله ، فلامه على هذا ،
فقال لبشار : وماذا أقول له ؟ يرى رجلا أعمى ينشد
شعرا بين يدي الخليفة ، فيسأله عن صناعته !



ويروى داود بن رزين هذه الرواية :
أتينا بشارا ، فأذن لنا والمائدة بين يديه ، فلم يدعنا
إلى الطعام . فلما أكل دعا بطست ، فكشف عن سوائه ،
فبال . ثم نودي لصلاة الظهر ، ثم صلاة العصر ، ثم
المغرب فلم يصل . فدنونا منه وقلنا : انت أستاذنا ،
وقد رأينا منك أشياء أنكرناها .
قال : وما هي ؟

قلنا : دخلنا والطعام بين يديك فلم تدعنا إليه . . .
فقال : إنما أذنت لكم أن تأكلوا ، ولو لم أرد أن
تأكلوا ما أذنت لكم بالدخول . ثم ماذا ؟
قلنا : ودعوت بطست ونحن حضور ، فبليت ونحن
نراك !

فقال : أنا مكفوف ، وأنتم بصراء ، فأنتم المأمورون
بفرض الإبصار . ثم ماذا ؟
قلنا : وحضرنا صلاة الظهر ، ثم العصر ، ثم
المغرب ، ولم تصل .

فقال : ان الذى يقبلها تفارق ، يقبلها جملة !

وكان فارسى الارومة ، يعتز بنسبه ويفخر بقومه فى مجالسه ، وتبلغ به هذه النزعة الى حد انه كان يؤثر النار على الطين ، شأن المجوس من قومه ، ويدين بالرجعة ، ويكفر الامة كلها بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم ، حتى انه سئل مرة عن الامام على كرم الله وجهه ، فتمثل بقول عمرو بن كلثوم :

وما شر الثلاثة ام عمرو
بصاحبك الذى لا تصحبينا

فاذا كنت قد وجدت فى شعره انه قد مدح خلفاء بنى أمية ، ثم خلفاء بنى العباس من بعدهم ، فلا نزولا عن شعوبيته ، ولا حبا فى الغرب ، وانما كما مدح غيرهم من الاشراف والسراة ، ابتغاء رفدهم ، فان لم ينل منهم المال بالمديح ، ناله بالتخويف بالهجاء ، ثم بالهجاء ، مما كان يحملهم على العطاء خشية المزيد.

كان بشار كثير المجون ، شديد التشبث باللذات ، يسرف فيها فى غير مراعاة لحرمة الدين او حرمة العمى. وكان من فرط افساده للنساء يثير جزع اهل البصرة ، فيبعثون اليه بالوعاظ ينهونه عما هو سادر فيه ، وهو سادر لا يرتدع ، حتى ضاقوا به فشكوا امره الى المهدي ، الذى عنفه وانذره ، وفى هذا يقول بشار :

يا منظرا حسننا رأيت
من وجه جارية ، فديته
بعثت الى تسسومنى
برد الشبّاب وقد طويته
- والله رب محمد -

ما ان غدرت ولا نويته
 أمسكت عنك ، وربما
 عرض البلاء وما ابتغيته
 ان الخليفة قد ابى
 واذا ابى شيئا ابىته
 ومخضب رخص البنينا
 ن بكى على وما بكيته
 ويشوقنى بيت الحبيب
 ب اذا اذكرت ، واين بيته ؟
 قام الخليفة دونه
 فصبرت عنه وما قلته
 ونهاني الملك الهما
 م عن النساء وما عصيته
 لا ، بل وفيت فلم أضع
 عهدا ، ولا رايأ رايته



وقد تقف - وانت تقرا هذه الايات - عند قسمه
 بالله رب محمد ، وتتساءل : اين اذن زندقته ؟
 والجواب ، انه كان كاذبا في قسمه ، كما كان كاذبا
 في قوله انه استجاب لامر الخليفة ، وفي اظهار حبه
 للخليفة ووصفه بأنه الملك الهما .
 كان ديدنه النفاق في كل هذا . فقد كان بالبصرة ،
 على زمانه ، نفر من اهل الزندقة يجاهرون بها ، ولكنهم
 لاذوا بالفرار هربا من بطش الخليفة بهم . اما بشار ،
 فكان يكتُم زندقته ويتظاهر بالايمان نفاقا ونجاء بعنقه .
 وليس ادل على كذبه في مدح الخليفة من اعترافه
 هو ، بعد أن مدح الخليفة بقصيدته التي مطلعها :
 خيلى ان العسر سوف يفيق

وان يسـسـارا في غد لخليق
فلم يـجزه عليها .. وعيره الناس قائلين له : انما
حرمك لانه لم يستحسن شعرك . فأجاب : لقد مدحته
بشعر لو قيل في الدهر لأمن الناس صروفه ، ولكنه
كذب أملى ، لانى كذبت في القول !

وتعود الى بشار في مجونه ، فنقع على قصيدة يتمثل
فيها فحشه الى أبعد مداه ، في اللفظ والمعنى والصورة
بعد الثلث الاول من القصيدة ، مع اعترافنا بأنها من
جميل الشعر ، الى حد اننا نضطر في أحد أبياتها الى
إهمال بعض الالفاظ مراعاة لادب القلم ، تاركين للقارئ
أن يفتن اليها في استطراده مع القافية :

قد لامنى في خليلتى عمر
واللوم في غير كنهه ضـجر
قال : أفق ، قلت : لا ، قال : بلى
قد شاع في الناس منكما الخبر
قلت : واذا شاع ما اعتذارك ما
ليس لى فيه عندهم عذر
ماذا. عليهم ، ومالهم خرسوا
لو أنهم في عيـوبهم نظروا
أعشق وحدى ، ويؤخذون به
كالترك تفزرو ، فتؤخذ الخزر
يا عجبا للخلاف يا عجبا
بفى الذى لام في الهوى الحـجر
حسبى وحسب الذى كلفت به
منى ومنه الحديث والنـظر
او قبلة في خلال ذاك ، وما
بأس اذا !

أو عضة في ذراعها ، ولها
فوق ذراعى من عضها أثر
أو لمسة دون مرطها ييذى
والباب قد حال دونه الستر
والسباق براقه مخلصها
أو مص ريق ، وقد علا البهر
واستترخت الكف للعراك وقا
لت : ايه عنى ، والدمع منحدر
انهض ، فما أنت كالذى زعموا
انت وربى مفسازل أثر
قد غابت اليوم عنك حاضنتى
والله لى منك فيك ينتصر
يارب خذ لى ، فقد ترى ضرعى
من فاسق جاء مابه سكر
أهوى الى معضدى فرضضه
ذو قوة ما يطاق مقتدر
الصق بى أحية له خشنت
ذات سواد كأنها الابر
أقسم بالله لا نجوت بها
فاذهب فانت المساور الظفر
كيف بامى اذا رأت شفتى
أم كيف ان شاع منك ذا الخبر
قد كنت أخشى الذى ابتليت به
منك ، فمإذا أقول يا عبر
قلت لها عند ذاك : يا سكنى
لا بأس ، انى مجرب خبر
قولى لها : بقية لها ظفر
ان كان فى البقي ما له ظفر

وصاحب الذوق من قراء الشعر يصطدم بالبيت
الاخير ، فيتأذى منه ، ويعجب كيف هبط بشار ،
بعد تلك الصورة الحسية المستملحة عند أهل المجون ،
وبعد ذلك الحوار الطريف بينه وبين فتاته ، الى
مستوى « البق » وكان أخلق به أن يلتمس عذرا
أقرب الى الذوق واللفظ .

ولكن هذا هو بشار في عثراته الدوقية التي نجد
منها أكثر من شاهد . ومن ذلك قوله في الغزل
بسليمي :

انما عظم سبيليمي قصب
قصب السكر لا عظم الجمل
فاذا أدنيت منها بصلا
غلب المسك على ريح البصل

ومع هذا ، فبشار هو صاحب هذه الابيات الاثيرة
التي يرزدها كل عاشق منذ عصر بشار الى اليوم ،
وكثيراً ما تغنى بها أهل الفناء القدامى والمحدثون :

لم يطل ليلى ولكن لم أنم
ونفى عني الكرى طيف الم
رفهى يا « عبد » عني واعلمى
اننى يا « عبد » من لحم ودم
ان فى بردى جسمانا حلا
لو توكلات عليه لانهدم
واذا قلت لها جودى لنا
خرجت بالصمت عن لا ونعم

وأما « عبد » هذه التي يذكرها في القصيدة ، فهي
عبدة ، التي خصها بشار - على فجوره - بأكثر
غزلياته ، وكانت - على ما يجمع عليه الرواة - تميل
اليه وتحب شعره وتمده بالالهام وتخصه بود كبير ،

وان كان استاذنا الدكتور طه حسين - وهو يعترف بشدة كراهيته لخلق بشار وفرط نفوره من شخصيته - ينكر أن رجلا كبشار يستطيع أن يحب عبدة أو غير عبدة ، وأنه في صلاته بها منافق ، كما هو منافق في جميع صلاته بالحياة ، وان عبدة هي الاخرى لم تكن تحبه ، وان كانت تأنس اليه .

ومع امترافنا بأن بشارا كان فاجرا متهتكا عرييدا ، فاننا لا نستبعد أن يكون قد أحب عبدة بالفعل ، فهي في حياته كبوة الجواد ، أحبها اذ سمعها لأول مرة وهي في مجلسه ، ومعها غيرها من النساء ، فوق صوتها وحديثها في قلبه ، فدعا غلامه فقال : انى قد عقلت امرأة ، فاذا تكلمت فانظر من هي واعرفها . . فاذا انقض المجلس وانصرف أهله ، فاتبعها وكلمها واعلمها انى لها محب ، وأنشدتها هذه الابيات ، وعرفها انى قلتها فيها :

قالوا : بمن لا ترى تهذى ، فقلت لهم :
الاذن كالمسكين توفى القلب ما كانا
هل من دواء لمشسفوف بجبارية
يلقى بلقيس بانها روحا وريحانا
يا قوم اذنى لبعض الحى عاشقة
والاذن تعشقى قبل العين احبانا
وفض المجلس . . .

وسار اليها الفلام فأبلغها الابيات ، فهشت لها ، وكانت تزوره مع نسوة يصحبنها ، فياكلن عنده ويشربن وينصرفن بعد أن يحدثها وينشدها ولا تطمعه في نفسها .

ولا شك ان عبدة كانت تعلم ما عنده من مجون ، ولكنها كانت تفد عليه محبة لشعره ، ولا سيما شعره فيها ، وحسب . . .

أما هو ، فلعله أحب هذه المرة لغير المجون ، ولهذا يقول :

يا عبد حبي لك مستور
وكل حب غيـره زور
ان كان هجرى سرکم فاهجروا
انى بما سـرك مسـرور

ولعله صدق فى شيء لأول مرة ، فقال فى عبدة أكثر
غزلياته وأجودها وأجفلها بحرارة الصـدق ، كهذه
الآيات التى بكى الوليد بن يزيد عند سماعها حتى
امتزجت دموعه بدمه فى الكأس :

أيها السـاقيان صبا شرابى
واسقيانى من ريق بيضاء رود
ان دائى الظمأ ، وان دوائى
شربة من رضاء ثغر برود
ولها مضحك كفر الاقاحى
وحديث كالوشى ، وشى البرود
نزلت فى السيواد من حبة القلب
ب ، ونالت زيادة المسـتزيد
ثم قالت : تلقاك بعد ليال
والليالى يبلين كل جديد
عندها الصبر عن لقائى ، وعندى
زفرات يأكلن قلب الحـديد

ومن الانصاف لبشار قبل أن نفرغ من الحديث
عنه ، انه لم يكن شاعرا ماجنا وحسب ، وانما له
الكثير من الشعر الجاد ، الذى يرتفع به الى مكانة
سامقة بين شعراء عصره ، ولا سيما شعره السياسى .
وكان بشار يزعم انه أشعر الناس ، ويقول : ان لى
اثنى عشر ألف قصيدة ، فويلى اذا لم يكن فى كل

قصيدة منها بيت جيد !
أما كيف انتهت حياة بشار ، فقصة ذلك انه حمل
في قلبه الحفيظة على الخليفة المهدي حين أنشده
شعرا فلم يصله ، في حين وصل غيره من الشعراء ،
على ما رويناه من قبل .

وبينما هو ذات يوم في مجلس يونس بن حبيب
النحوي ، تحركت الحفيظة في قلبه ، فأراد أن يقول
شعرا قبيحا ، فتساءل ، حتى يأخذ الحفيظة ، ان كان
في المجلس من يسمع فيشئ به عند الخليفة ف قيل له :
لا ، فتناول على الخليفة بيتين قبيحين ، ذم فيهما
المهدي ، ودعا على ولي عهده ، موسى الهادي ، دعوة
فاجرة فيها تعريض بالخيزران ، زوجة المهدي . قال :

خليفة يزني بعماته

يلعب بالديوق والصولجان

أبدلنا الله به غيره

ودس موسى في... الخيزران (١)

ثم عرج على يعقوب بن داود ، وزير المهدي ، فقال
يدعو بني أمية إلى الانتفاض ، ويتهم يعقوب بأنه هو
الخليفة الفعلي :

بني أمية هبوا طال نومكمو

أن الخليفة يعقوب بن داود

ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا

خليفة الله بين الناي والعود

وكان بشار مكروها من أهل البصرة ، علمائها
وعامتها ، فسار يونس وأصحابه بالابيات الاربعة الى
المهدي ويعقوب ، فثارت ثائرة المهدي ، وأمر بأن يجلد
بشار سبعين جلدة بالسوط . وكان كلما أوجعه السوط

(١) الكلمة المنقوطة ، سواة المرأة

صاح « حسس » وهذه كلمة تدل على شدة الألم ،
فقال بعض الحاضرين :

انظروا اليه لا يقول بسم الله . فقال بشمار وهو
يتأوه : ويحكم ، أهو تريد حتى أسمى عليه ؟

وحمل الى بيته بعد الجلد في حال سيئة ... وسمع
الناس بما وقع له ، فساروا اليه بالهدايا والعطايا ،
لا حبا فيه ، ولا عطفاً عليه ، ولكن استجلاباً لمودته
واشفاقاً من لسانه بعد أن يفيق من غشيته .

على أنه لم يبق ، وما لبث أن مات من أثر الضرب .

وهنا تجلت كراهية الناس له ، حتى قيل ان احدا
من أهل البصرة لم يخرج الى جنازته ، الا جارية عجماء
من السند كانت له ، سارت وراء نعشه تولول :
وا سيداه .. وا سيداه !



جسطة البرمكى

ولى صاحب زرقه للسلام
فقايلنى بالحجاب الصراح
وقالوا : تغيب عن داره
لخوف غريم ملح وقصاح
ولو كان عن داره غائباً
لادخلنى أهله للنكاح

هو من البرامكة ، واسمه أبو الحسن أحمد ابن
جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك .
سمى بجحظة ، لجحوظ عينيه .

وكان قبيح المنظر ، قدرا ، دنىء النفس ، قليل
الدين ، كرهه الرائحة من كثرة الفساء . ومع هذا
كان حسن الأدب ، كثير الرواية للأخبار ، متصرفا في
فنون من العلم ، كالنحو واللغة والنجوم ، مليح الشعر ،
حاضر النادرة .

وكان حسن الفناء والعزف على الطنبور ، حتى كان
المعتمد يسميه « خنياكر » وهى كلمة فارسية
معناها : المبنى .

ولد جحظة سنة ٢٢٤ ، ومات سنة ٣٢٤ هـ ، أى
انه عمر مائة سنة .

وله كتب عدة ، في مختلف الفنون ، منها كتاب
« الطبيخ » . . . وكتاب « السكياج » وهو لون من
المرق يطهى باللحم والخل . . . وكتاب « المشاهدات »
وكتاب عن التنجيم ، وكتاب عن الطنبور وعزفه وعازفيه

وله بعد ذلك ديوان شعر طريف في مختلف الاغراض،
فمن أرق شعره في الغزل :

إذا ما ظمئت الى ريقه
جعلت المدامة منه بدلا
وأين المدامة من ريقه ؟
ولكن أعلل قلبا غليلا

ومنه :

أقول لها والصبح قد لاح ضوءه
كما لاح ضوء البازق المتألق
شبيهك قد وافى ولاح افتراقنا
فهل لك في صوت وكأس مروق ؟ (١)
فقلت : شفائي في الذي قد ذكرته
وان كنت قد نفصته بالتفرق
ومن قوله في الهجاء ، ما قاله في صاحب له ، يصاحبه
طمعا في أدبه وظرفه وغنائه ، ولا يصله بشيء :
لى صديق مفرى بقربى وشدوى
وله عند ذاك وجه صفيق
قوله - ان شدوت - «أحسننت، زدنى»
وبأحسننت . . . لا يباع الدقيق
وله أيضا في هجاء صاحب له أخفى عنه نفسه :
ولى صاحب زرتة للسلام
فقابلنى بالحجاب الصراح
وقالوا : تغيب عن داره
لخسوف غريم ملح وقصاح
ولو كان عن داره غائباً
لأدخلى أهله للنكاح

وله في الشكوى مما أصابه من الخمر :

- (١) الصوت ، الغناء - والمروق الصافي .

قد قلل الادمان اكلى ، فما
 اطعم زادا قيس ابهام (١)
 فالحمد لله وشيئرا له
 قد صرت من بائد اقوام
 قوم ترى اولادهم بينهم
 للجوع فى حلبة ايتام (٢)
 وله فى شكوى الزمن ، مما يقترن بالفخر ، وقد
 طعن فى السن :

أرى الايام تضيمن لى بخير
 ولكن بعد ايام طوال
 فمن ذا ضامن لدوام عمرى
 الى دهر يغير سبوء حالى
 هى التسعون قد عطفت قناتى
 ونفرت الفوانى عن وصالى
 وفيها لو عرفت الحق شغل
 عن الامر الذى اضحى اشتغالى
 كانى بالنسب وادب قائلات
 وجسمى فوق اعناق الرجال
 الا سقيا لجسمك كيف يبلى
 وذكرك فى المجالس غير بال

ومن القصيدة التالية نستشف ما صار اليه من
 سوء الحال فى كبره حتى انه كان يبيع كتبه ليعكس
 ضيفه :

الحمد لله ليس لى كاتب
 ولا على باب منزلى حاجب
 ولا حمى اذا عزمت على

(١) قيس : قدر .
 (٢) حلبة : هيئة ؛

ركوبه قيل : جحظة راكب
ولا قميص يكون لى بدلا
مخافة من قميصى الداهب
وأجرة البيت فهى مقرحة
أجفان عيني بالوابل الساكب
ان زارنى صاحب عزمت على
بيع كتاب لشعبة الصاحب
أصبحت فى معشر تشمتهم
فرض من الله لازب واجب

ويروى عنه الرواة انه كان خفيف الدين ، لا يصلى ،
ولا يصوم رمضان . وقد كان صباح نهار عند بعض
الوجهاء ، فلما انتصف النهار ، قام جحظة فسرق
رغيفا ، ودخل المستراح ، وجلس على المقعدة .
ودخل عليه مضيفه عن غير قصد ، فرأى الخبر
بين يديه ، فقال له : ويحك ، ما هذا يا أبا الحسن فى
رمضان ؟ ..

فزعم جحظة انه أخذ الرغيف ليقطعه للخنافس التى
تملا المستراح حتى يرحمها من الجوع ! ..
وكان من سخطه على حياته ، بعد ما انخفض عيشه ،
يلعن كل ما فى الحياة ومن فى الحياة ، حتى أبويه ،
قائلا :

ما أنصفتنى يد الزمان ولا
أدركنى غير حرفة الادب
لا حفظ الله حيثما سلكت
أمنى ، وأ... الحمار فى است أبى (١)
ما تركا درهما أصون به
وجهى يوما عن ذلة الطلب

(١) الكلمة المنقوطة : قبيحة .

ومن البيت الاخير ترى انه كان يتدنى وهو كاره ،
ويشعر ان الفقر مستول عما يهدر من ماء وجهه ، وما
ينزل به عن المكانة التي هو اهل لها عند الناس .
وانك لترى هذه المرارة في حادث وقع له اذ هو في
حضرة عبد الله بن المعتز ، اذ اعتدى أحمد بن أبي العلاء
على جحظة بسباب جارح ، فأمر ابن المعتز جحظة أن
يخرج من المجلس حتى يهدأ أحمد .

وخرج مطأطئ الرأس ، كاسف البال ، مهدور
الكرامة ، فلم ينم الى أن كتب الى ابن المعتز يقول :

أليس من العجائب ان مثلي
يقام لأحمد بن أبي العلاء
ولى نفس أبت الا ارتفاعا
فأضحت كالسما على السماء
لقد غضب الزمان على أناس
فأبــــــــــلاهم بأولاد الزناء

وعلى هذا الحال مات جحظة في المائة ، لا هو راض
عن الدنيا ، ولا الدنيا راضية عنه ، وفي هذا يقول :

يطول على الليل حتى أمله
فأجلس والنوام في غفلة عنى
فلا أنا بالراضى من الدهر فعله
ولا الدهر يرضى بالذى ناله منى



الحسين الخليل

فما زلت أبسطه مازحاً
وأقرط في اللهو حتى ابتسم
وحكمني السريم في نفسه
بشيء وليسكنه مكتسم

هو الحسين بن الضحاك ، ولقب بالاشقر . كما
لقب بالخليع لخلاعته . ولد سنة ١٦٢ ، ومات سنة
٢٥٠ هـ .

وقد نشأ - كما نشأ أكثر أهل المجون - في ظل
الدولة العباسية ، وكان على شاكلتهم في أكثر ما كانوا ،
فارسي الأصل ، وإن كان بصرى المولد والنشأة .
كان - كما يصفه أبو الفرج - شاعراً أديباً ظريفاً
مطبوعاً حسن التصرف في الشعر ، حلو المذهب ،
لشعره قبول ورونق صاف .

وكان أبو نواس يفعل به ما يفعله مع غيره من شعراء
عصره . . . يسطو على معانيهم ، ويحسن صياغتها
حتى يحفظها الناس بشعره ، وينكروها على أصحابها
الأصلاء .

واننا لنجد من شعر الخليع أصداء ، لا في شعر
أبي نواس وحده ، ولا في شعر معاصريه وحسب ، بل
إن هذا السطو ليمتد حتى يصل إلى عصرنا هذا . . .
انظر إلى هذين البيتين من خمرياته :

إذا ما المساء أمكنني
وصفو سلافة العنب

صبيبت الفضة البيه
ضياء فوق قراضة الذهب
الا يذكراك ببيت شوقى ، وان كان بيت شوقى
أوفر فى رشاقتة :
حف كاسها الحبيب
فهى فضة ذهب ا

كان الخليع ماجنا ، وكان اكثر مجونه فى الهيام
بالخمر والفلمان ، ولكنه فى الحق لم يتعرض للدين
كما تعرض له غيره من اهل المجون ، وان لم يحرض
عليه حرص المتقين .
على انه تميز بالوفاء لولى نعمته ، الخليفة الامين ،
مما اغضب عليه المأمون عندما ولى الحكم ، اذ ذكر
فرط مدحه للأمين ورثائه له فى أكثر من قصيدة تجاوز
فيها الشاعر حدود البكاء على الامين الى ذم المأمون ،
كقوله :

هلا بقيت لسيد فاقتنبا
أبدا ، وكان لفنيرك التلف
فلقد خلفت خلائفا سلفوا
ولسـوفـي يعوز بعدك الخلف
وكقوله :

أطل حزنا وابك الامام محمدا
بحزن وان خفت الحسام المهدا
فلا تمت الاشياء بعد محمد
ولا زال شمل الملك منها مبدا
ولا فرح المأمون بالملك بعده
ولا زال فى الدنيا طريدا مشردا

وقد بلغ من جرعه على الامين انه خولط فى عقله بعد

قتله ، فكان لا يصدق انه قتل ، ويقول انه مستتر
وانه سيعود يوماً ما . ويقول في ذلك :

سألونا ان كيف نحن فقلنا
من هوى نجمه فكيف يكون
نحن قوم أصابنا حدث الد
هر ، فظلنا لريبه نستكين
نتمنى من الامسين اياها
لهف نفسى واين منى الامين !

وقد بلغ المأمون بعض ذلك الشعر ، فظل قلبه مفلقا
دون الخليج ، وان كان الخليج قد حاول ان يسترضيه
بعد ذلك ، فلم يصب كثيرا من التوفيق .

على ان الخليج قد عمر طويلا ، حتى مات المأمون ،
وأدرك خلافة المعتصم والواثق والمتوكل ، وناله منهم
خير كثير ، وان كان قد أدركه منهم كذلك وصب كثير .

ومما يؤثر عنه في أواخر أيامه انه قال :

ضربنى الرشيد فى خلافته لصحبتي ولده (وكان
متهتكا) ثم ضربنى الامين لمائلة ابنه عبد الله ، ثم
ضربنى المأمون ليلى الى محمد (يعنى الهادى) ثم ضربنى
المعتصم لمودة كانت بينى وبين العباس بن المأمون ، ثم
ضربنى الواثق لشيء بلغه من ذهابى الى المتوكل ، وكل
ذلك يجرى مجرى الولع بى والتحذير لى . ثم أحضرنى
المتوكل وأمر شفيعا (غلامه) بالولع بى ، فتفاضب
المتوكل على ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، ان كنت تريد
أن تضربنى كما ضربنى أبأؤك ، فأعلم ان آخر ضرب
ضربته بسببك . فضحك المتوكل وقال : بل أحسن
اليك يا حسين وأصونك وأكرمك .

ولما تجاوز الخليج الثمانين ، تقاعد عن مجونه ،
ورجع الى الله ، ومن قوله فى ذلك :

أصبحت من أسراء الله محتبسا
في الأرض نحو قضاء الله والقدر
أن الثمانين إذ وفيت عدتها
لم تبقى باقية منى ولم تذر
وذكر النساء في شعر الخليع قليل ، إذ كان أكثر
شعره في الفلما ، ولا سيما غلام يقال له « يسر » .
ومن قليلات النساء في حياته ، مغبة اسمها « فتن »
كان يستملحها ويحب صوتها ، ولكنها كانت تجيء
إليه دائما في حراسة خادم اسمه « نجح » يحفظها ولا
ينيل الخليع منها شيئا ...
ومرض هذا الخادم يوما ، فجاءت فتن مع خادم
غيره ، لين المريكة ، فظفر الخليع ببقيته من فتن ،
وقال في ذلك قصيدة موفورة السحر ... قال :

لا تلمنى على « فتن »
إنها كاسمها فتن
فاذا لم أهم بها
فلمن ؟ .. لا بمن أذن
أين ، لا أين ، مثلها
في جميع الورى سكن
طيب نشر اذا لك
سمت وغنج ومحتضن
وال عشا من الصبو
ح على وجهها الحسن
وعلى لفظها المن
ون للأم بالفنسن
لست أنسى من الفر
يرة إذ بحت بالشجن
قولها إذ سلبتها

عن كتيب وعن عكن
 ليس يرضيك يا فتى
 من هوى دون أن تهن
 قامتزجنا معا معا
 زجة الروح للبدن
 وكفيننا من أن نرا
 قب « نجحنا » اذا فطن
 وأمننا به أن ينم
 وما كان مؤتمن
 كل ما كان من حبيب
 بك مستظرف حسن

ومن أيامه المشهورة في تاريخ مجونه ، يومه اذ نزل
 على الحسن بن سهل ، ومد الشراب ، فظلا يشربان ،
 وساقيهما غلام مليح لم تهبط عنه عينا الخليع .
 فلما أدرك الحسن ذلك ، أوما الى الفلام فاخفى
 ساعة ثم عاد ، فسأل الخليع في شوق : أين كان ؟
 قال سرا : كنت في الحمام ، والحسن هو الذى حبسنى
 عنك . فقال الخليع لفوره :

وا بأبى أبيض فى صفرة
 كأنه تبر على فضه
 جرده الحمام عن درة
 تلوح فيهسا عكن بضه
 غصن تبيدى يتثنى على
 مأكمة مثقلة النهضه (١)
 كأنما الريش على خده
 ظل على تفاحة غضه
 صفاته قاتنة كلهننا

(١) المأكمة : العجيزة .

فبعضه يذكرني بعضه
يا ليتسه زودني قبلة
أو لا فمن وجنته عضه
فقال له الحسن : قد عمل فيك النبيذ ؟
قال الخليع : لا وحياتك !
قال : هذا شر من ذلك !

ومضى الخليع يرتجل قصيدة أخرى ويوغل في
التشبيب والافراء ، فتفاضب الفلام عن دل ، وأنصرف ،
ثم عاد بعد قليل ، وناولہ قدحا . وقال له : اشرب
ودع الهديان .

وقام الحسن لبعض شأنه . وأقبل الفلام على
الخليع فأعطاه بعض النقل ، فقال الخليع : اجعل بدله
قبلة . فجعل الفلام يؤمله ولا يعطيه ، ويقترب منه
وينسحب ، الى أن كانت لحظة سانحة اختطف فيها
الحسين قبلة ، فتفاضب الفلام وقال : هذه حرام
عليك . هذا في حين كان خادم آخر يقلل له فرج يهون
عليه الامر . قال الخليع :

وبديع الدل قصرى الفنج
مرة العين كحيل بالدعج (١)
سمته شيئا وأصفيت له
بعد ما صرف كأسا ومزج
واسستخفته على نشوته
نبرات من خفيف وهزج
فتسأبى وتثنى خجلا
وذرا الدمع فنسونا ونشج
لج في «لولا» وفي «سوف ترى»
وكذا كفكف عني وخلج (٢)

(١) مرة : خلا من الكحل . (٢) كفكف : اعرض .

ذهب الليل وما نولني
 دون أن أسفر صبح وأنبلج
 هون الأمر عليه فرج
 بتأنيه ، فسميقا لفرج
 خمر النكهة لا من قهوة
 أرج الاصداع بالمسك أرج
 وينفسي نفس من قال ، وقد
 كان ما كان : حرام وخرج
 فلما نام القوم ، وطلع الصبح ، قال الحسن لضيفه
 كيف كانت ليلتك ؟
 قال الخليل :

تألفت طيف غزال الحرم
 فواصلني بعد ما قد صرم
 وما زلت أقنع من نيله
 بما تجتنيه بننان الحلم
 بنفسى خيال على رقبة
 ألم به الشوق فيما زعم
 أثنى يجاذب أردافه
 من البهر تحت كسوف الظلم
 تمج سـوالفه مسـكة
 وعبرة ريقه والنسيم
 تضمخ من بعد تجميره
 فطاب من القرن حتى القدم (١)
 يقول ونازعته ثوبه
 على أن يقول لشيء نعم
 ففض الجفون على نجله
 وأعرض أعراضه المحتشم

(١) التجمير : التبخير .

فشيبتك كفى على كفه
 واصبغت الثم درا بفم
 فتهنهنى ، دفع لا مؤيس
 بجد ولا مطمع معتزم
 اذا ما همست فادنيته
 تثنى وقال : لى الويل ، لم ؟
 فما زلت ابسطه مازحا
 وافرط فى اللهو حتى ابتسم
 وحكمنى الريم فى نفسه
 بشيء ولكنه مكتسب
 فواها لذلك من طبارق
 على ان ما كان ابقى سقم
 فقال الحسن : يا فاسق ، اظن ما ادعيتك على الطيف
 فى النوم كان فى اليقظة مع الشخص نفسه ، واصلاح
 الاشياء لنا بعد ما جرى ان ندحض العار عن انفسنا
 بهبة الغلام لك ، فخذ ، لا بورك لك فيه !
 فاخذه الخليع وانصرف .



اما حكاياته مع غلامه الاثير « يسر » الذى قال فيه
 اجمل شعره ، فكثيرة . ويسر هذا ، خادم لابن
 هارون الرشيد . . .

منها : انه التقى يسر عند بعض اصحابهما ذات
 يوم على مائدة شراب ، وكان هذا فى العشر الاواخر
 من شعبان ، فقال حسين ليسر : ياسيدى ، قد هجم
 الصوم علينا . فتفضل بمجلس نجتمع فيه قبل هجومه
 فوعده بذلك ، واقسم على الوفاء .
 وفى اليوم التالى كتب اليه يساله الوفاء بقسمه ،
 فانكره ، فقال الخليع :

تجاسرت على الفدر
كعباداتك في الهجير
فاخلفت وما استخلف
ست من اخوانك الزهر
وما أقنعتني فمسـ
لك يا مختلق العذر
بنفسي أنت ان سؤت
فلا بد من الصبير
ولولا فرقى منك
لسميتك في الشعر
أما تخرج من اخـ
لاف ميعادك في العشر
غدا يفطمنا الصوم
عن الراح الى الفطر

قال الخليل : فلما قرأ الابيات أجاب أحسن جواب
وفعل أجمل فعل ، وكان اجتماعنا قبل الصوم في
بستان مولاه ، وتمنا سرورنا وقضيئنا أوطارنا الى
الليل .



وقد حسنت سيرة الخليل لما بلغ به الكبر عتيا ،
حتى لقد بعث اليه المتوكل لكي ينادمه ويلازمه ، فلم
يطق ذلك ، فقال الوشاة للمتوكل انه يطيق الذهاب الى
القرى والمواخير ، ويأبى أن يكون في خدمة أمير المؤمنين ،
فلما عرف الخليل ذلك ، بعث الى المتوكل بهذه
الابيات يعتذر بها ، اذ أوشك أن يبلغ التسعين ، فلا
قبل له بمنادمة ولا بشراب :

أما في ثمانين وفيتها
عذير وان أنا لم اعتذر

فكيف وقد جزتها صاعدا
مع الصاعدين بتسع آخر
وقد رفع الله أعلامه
عن ابن ثمانين دون البشر
سوى من أصر على فتنة
والحد في دينه أو كفر
واني لمن أسراء الالهيه
في الارض نصب صروف القدر
فان يقض لي عملا صالحا
اثاب ، وأن يقض شرا ، غفر
فلا تلح في كبر هـندني
فلا ذنب لي ان بلغت الكبر
هو الشيب حل بعقب الشباب
فأعقبني خورا من أشـر
وقد بسط الله لي عذره
فمن ذا يلوم اذا ما عذر
واني لفي كنف مـفـدق
وعز بنصر أبي المنتصر
يبارى الرياح بفضل السما
ح حتى تبـلد أو تنحـير
له أكد الوحي مـيراثه
ومن ذا يخالف وحى السور
وما للحسود وأشتياعه
ومن كذب الحق الا الحجر ؟

وقرا المتوكل الابيات ، فقر بها ، وارسل اليه
عشرين ألف درهم .



حماد عجرد

لك جار بالمصر لم يجعل الله
له منك حـسـرة الجـيـران
انما معدن الزفافة من السفـة
سلة في بيته ومناوى الزواني

هو شاعر مجيد من مخضرمى الدولتين الاموية
والعباسية ، وان كان قد اشتهر في الثانية .
نادم الوليد بن يزيد الاموى ، ثم جاء الى بغداد في
ايام المهدي .

قال على بن الجعد : قدم علينا في ايام المهدي هؤلاء :
حماد عجرد ، ومنطيع بن اياس ، ويحيى بن زياد ،
فنزلوا بالقرب منا ، فكانوا لا يطاقون خبثا ومجانة .
وقال الجرجاني : كان بالكوفة ثلاثة نفر يقال لهم
الحمادون : حماد عجرد ، وحماد الراوية ، وحماد
ابن الزبرقان . يتنادمون على الشراب ، ويتناشدون
الاشعار ، ويتعاشرون معاشرة جميلة ، وكانوا وكأنهم
نفس واحدة ، يرمون جميعا بالزندقة ، وأشهرهم
حماد عجرد .



كان حماد عجرد من هؤلاء الزنادقة الذين شجعهم
انحلال الخليفة الاموى ، الوليد بن يزيد ، على المجاهرة
بالمعصية ، والاسراف في طلب اللذة بغير حرج في الكوفة
وبصرة وغيرها .

وكانوا يجتمعون في بيوتهم ، او في الحندائق او
الحانات او الاديرة ، ولا يجتمعون الا على شراب وغناء
وعبث بالنساء والفلمان .

وكانت بين حماد وبشار بن برد مهاجاة متصلة ،
وكانا ندين في النزوع الى الشر وفي سلاطة اللسان ،
فكان كل منهما يفرى بالآخر عند ذوى السلطان ،
ويرميه بالزندقة دون أن يكون هو نفسه بريئا منها .
وتهاجيهما يصلح لان يكون كتابا بذاته ، ولكننا
نجتزئ منه بما يلقي ضوءا على هذه المعركة التى تعد
من أسوأ المعارك فى تاريخ الادب .

قال حماد ، يفرى الامير عيسى بن عمرو ببشار :

قل لعيسى الامير عيسى بن عمرو
ذى المساعى العظام فى قحطان
والبناء العالى الذى طال حتى
قصرت دونه يسدا كل بان
بابن عمرو ، عمرو المكارم والتقى
سوى وعمرو الندى وعمرو الطعان
لك جار بالمصر لم يجعل الله
له منك حرمة الجيران
لا يصلى ولا يصوم ولا يق
سرا حرقا من محكم القرآن
انما معدن الزناة من السف
لة فى بيثيه وماوى الزوانى
وهو خدن الصبيان وهو ابن سب
عين فماذا يهوى من الصبيان
ظهر المصر منه يا ايها المو
لى المسمى بالعدل والاحسان
وتقرب بذاك فيسبه الى الله
تفر منه فوز اهل الجنسان

ثم يوجه الخطاب لبشار بن برد فيقول :

يا بن برد ، اخسأ اليك فمثل السـ
كلب في الناس انت لا الانسان
ولعمري لأنت شر من الكلـ
ب وأولى منه بكل هوان
. وأراد بشار أن يرد الصفة بمثلها ، فأشاع ان حمادا
كان ينشد يوما شعرا ، والى جانبه قارئ يتلو القرآن ،
والناس مجتمعون حول القارئ . فصاح حماد في
الناس : علام تجتمعون ؟ ان الذى أنشده لخير مما
ينشده !

ثم نظم - اى بشار - هذه الابيات يهجو ويرميه
بالشرك :

ابن نهبي ، رأس على ثقل
واحتمال الرعوس خطب جليل
ادع غيرى الى عبادة الاثنين
فانى بواحد مشغول
يا بن نهبي ، برئت منك الى الله
جهارا ، وذاك منى قليل
فلما شاعت الابيات ، أمعن حماد فى اشاعتها بعد
أن عدل عبارة « فانى بواحد مشغول » فجعلها « فانى
عن واحد مشغول » مما يثبت عليه الزندقة . . . فلما
سمع بشار ذلك ارتعد وجزع ، لانه - برغم زندقته -
كان يستسرها ويخشى أن يعرفها ولاية الامور .
وقد عرفت منه فى النهاية ، وقتل بأمر المهدي .
ومن مقلد هجائه فى بشار ، قوله :
وأعمى يشيبه القرد
إذا ما عمى القرد
وقال الرواة ان بشارا بكى حينما سمع هذا البيت ،
فقل له : لم تبكى ؟ فقال : يرانى فيصغى ، وانا
لا أراه حتى أصغه .

ولم يقصر حماد هجاءه على بشار وحده ، بل تجاوزه
الى الكثيرين ، ومنهم مطيع بن ابياس ، وابو حنيفة ،
ويحيى بن زياد ، وغيرهم . وكانوا جميعا يخشون
لسانه ويترضونه . ولم يكن يرعى في ذلك حرمة
صداقة قديمة ، فقد كان صديقا لمطيع ويحيى ابن
زياد ، وكثيرا ما مدحهما ونال منهما خيرا ، ولكنه لم
يتورع عن شتمهما فيما بعد .
وقال حماد ، يهجو بكر بن محمد المازنى النحوى ،
وهذه اقبح اهاجيه ، لانها قيلت في رجل من ائمة
اللفة ، تتلمذ عليه المبرد ، وقال عنه انه كان بعد
سيبويه اعلم الناس بالنحو :

كادنى المازنى عند ابي العباس
س ، والفضل ما علمت كريم
يا شبيه النساء في كل فن
ان كيد النساء كيد عظيم
جمع المازنى خمس خصال
ليس يقوى بحملهن حلیم (١)
هو بالشعر والعروض وبالنحو
و غمز . . . طب . عليم (٢)
ليس ذنبى اليك يا بكر الا
ان . . . عليك ليس يقوم (٣)
وكفانى ما قال يوسف في ذا
ان ربي بكيدهن عليم . .

وله - الى جانب اهاجيه - شعر جميل ، نقله في المدح

(١) قال خمس خصال ، ولم يذكر الخامسة في القصيدة

(٢) الكلمة المنقوطة قبيحة ، وهي جمع

(٣) هي نفس الكلمة القبيحة ، بالمفرد

هذا القول السائح :

أرجوك بعد أبي العباس أذ باناً
يا أكرم الناس أغراقاً وعيداناً
فأنت أكرم من يمشى على قدم
وأنضر الناس عند المحل أغصاناً
لو مجع عود على قوم عصارته
لمج عودك فينا المسك والباناً

وله في العتاب :

فأقسمت لو أصبحت في قبضة الهوى
لأقصرت عن لومي وأطنبت في عذري
ولكن بلائي منك أنك ناصح
وانك لا تدري بانك لا تدري

وله في الغزل :

انى احبك فاعلمى
ان لم تكونى تعلمينا
حباً اقل قليله
كجميع خب العالمينا

اما نهايته ، فاختلف فيها الرواة ، ف قيل ان مولى
من موالى محمد بن سليمان قتله ، لانه كان يكتب
الغزل في اخته زينب ، لا لحسابه ، بل لحساب محمد
ابن ابي العباس السفاح ، الذى كان يحب زينب ،
ولا يحسن الشعر ، فأراد أن يستميلها بشعر حماد ،
وكان ينسبه الى نفسه .

وفى رواية أخرى انه أصابته علة طالت عليه ، وأشيع
انه مات ، ووصل نعيه لبشار ، فقال :

نو عاش حماد لهونا به
لكنه صار الى النار ا

فلما سمع حماد هذا البيت ، قال :
نبئت بشساراً نعانى وللشعر
برائى الخسالىق البسارى
يا ليتنى مت ولم أهجه
نعم ولو صرت الى النار
وأى خزى هو أخزى من أن
يقال لى : يا ساب بشار

ثم مات حماد ، سنة ١٦١ هـ بالبصرة . وقتل بعده
بشار ، ودفنا فى مكان واحد ، ومر على هذا المكان
شاعر بصرى يقال له أبو هشام الباهلى ، فقال :

قد تبع الأعمى قفا عجرد
فأصبحا جارين فى دار
قالت بقاع الأرض لا مرحبا
بقرب حماد وبششار
تجاوزا بعد تجافيهما
ما أبفض الجار الى الجار
صارا جميعا فى يدى مالك
فى النار ، والكافر فى النار



الزوزف البجاث

ليت شعري ، اذا خرجت من
الدنيا فأصبحت ساكن الاجداث
هل يقولن اخوتي بعد موتي
رحم الله ذلك البحاثي ؟

هو محمد بن اسحق الزوزني البحاثي القاضي .
كان من أهل العلم ، سنيا متعصبا لأهل السنة ،
وله أشعار ومصنفات كثيرة جعلته في قمة عصره علما
وأديبا وظرفا وخفة ظل .

وكان الناس يحترمونه مرتين ، مرة لعلمه وفضله ،
وأخرى لأنه كان هجاء ، وكانت له طريقة من الهجاء في
النظم والنثر لم يسبق اليها ، فكان الجميع يخشون
مرارة لسانه .

ومع هذا فإنه لم يترك أحدا من الكبراء والأئمة
والفقهاء وسائر الناس في عصره إلا هجاء مر الهجاء .
قال عبد القافر : وكان صديقا لوالدي ، يبيت عنده
في بعض الأحيان ، ويقترح عليه ما يشتهي من ألوان
الطعام . وكان والدي يحكي عنه أحواله وتهتكه
واشتفاله في جميع الأحوال بما لا يليق بالعلماء
الأفاضل . ولكنه كان يحتمله اتقاء للسانه .

ويمضي عبد القافر فيقول :

ومما رواه لي والدي عنه أنه قال : « ما وقع بصرى
قط على شخص إلا تصور في قلبي هجاؤه قبل أن اكلمه
وأجربه أو أخبر أحواله » . وحكى لي بعض من أثق

به انه قال : لم يقلت أحد من هجائي الا القاضى الامام
صاعد بن محمد ، رحمه الله . فانى كنت قد صورت
فى نفسى ان اهجو ، فحيث تأملت فى حسن عبادته
وكمال فضله ومرضى سيرته ، استحيت من الله تعالى ،
وتركت ما أجلته فى فكرى »

وروى ياقوت عنه فى معجمه ، انه كان يضع التصانيف
عن الاكابر والعلماء ، فيرميهم فيها بما يراههم الله منه ،
وانه أظهر النسك بين الناس ، ولكنه بالغ فى الافحاش
وأغرب فى فنون الهجاء ، وأتى بالعبارات الرشيقة
والمعاني الصحيحة من حيث الصنعة ، وان كانت عن
آخرها أوزارا وآثاما وكذبا وبهتاناً .

وقد اتفق أهل عصره على انه أهجى أهل العصر من
الفضلاء ، وأفتقهم شتما قبيحا وتعريضا وتصريحا .

وكان يسكن باعدرا ، وهى قرية من أعمال الموصل ،
ويخص جماعة سكانها من الأئمة بالهجاء ، وله معهم
ثارات ومشاغبات يطول شرحها .

من ذلك هجاؤه لرجل اسمه « يوسف » قلب اسمه
فسماه « فسوى » وقال فيه :

فسوى وضرطى والخرا مائما
على الذى مقلوبه فسوى
من خلقه أقبح من خلقه
وججره أوسنع من دلوى

وقال يهجو صاحب دعوة :

سسالونا عن قراه
فاختصرنا فى الجواب
كان فيه كل شيء
باردا الا الشراب

وله في هجاء أحد أصحابه المحدثين :
ألا أن هذا البيهقي محدث
مسيلمة الكذاب في جنبه ملك
ففي وجهه قبح وفي قلبه عمى
وفي نطقه كذب وفي دينه حلك
لو ابن معين كان حيا لجاءه
وبالسلح، سلح الكلب، لحيته ذلك (١)
فلا تعجبا أن مد في عمر مثله
ويهلك أهل الفضل إذ خرف الفلك

وكان يتعرض بالهجاء كثيرا لرجل من أفاضل قومه ،
اسمه البارع الزوزني ، ويقلب اسمه فيسميه بالباعر ،
ويدعي أنه أفرسه ظبيا غريرا ، وأفرشه بدرا منيرا ،
قال : « فلما التحى أنكرت صحبته ، ونبتت وراء ظهري
مودته » وقال فيه :

كان البويعر بدرا في حدائته
ما كان أحسنه بدرا وأبهاه
والطيب أجمع فيها تحت مثره
والسحر ما بثه في الناس عيشاه
ربيته وهو في حجرى الأعبه
نهاره ، وفراشى كان مأواه
أفيدة من جنايا العلم أحسنها
وأستفيد للذيدا من جنى فاه
حتى إذا ما عشا جلد آسته وغدا
مشعرا ودجا وأسود قطراه
وصيار كلبا وخنزيرا وزوبعه

(١) ابن معين ، رجل اشتهر بالكذب ، وقال عنه الامام احمد بن حنبل
انه اكذب الكذابين .

وَقَوْلِ قَفَرٍ يَمِيتُ الْإِنْسَانَ لَقِيَّاهُ
 أَنشَأَ يَمْزِقَ عَرْضِي مَنَكَرًا أَذْيِي
 وَلَيْسَ يَحْسَنُ إِلَّا مَا أَفْسَدَنَاهُ
 إِنْ كَانَ يَنْكَرُ مَا قَدِمْتُ مِنْ أَذْيِي
 فَلَيْسَ يَنْكَرُ . . . شَمِّ مَفْسَاهُ (١)
 لَوْ لَمْ تَغْيِرْ صُرُوفَ الدَّهْرِ صُورَتَهُ
 لَسَكَانٌ مَقْفُورَةٌ عِنْدِي خَطَايَاهُ

وإن أنكرنا منه هذه الكلمة المنقوطة وغيرها في هذه
 الأبيات ، فينبغي لنا أن ننكر الكثير من شعره وهو
 حافل بالفاظ الجنس الصريحة ، ومن شهادته على
 نفسه بأنه كان يمارس عميرة ، قائلا :

ي . . . غزلان الحسان ولا أرى
 غزالا من الغزلان فردا بساحتي
 فمن يك قد لاقى من . . . راحة
 ففي راحتي أنسى ورفقي وراحتي (٢)
 وشهادته على نفسه باتيان الغلمان ، في مثل قوله :
 ولما رأيت الفقير ضربة لازب
 ولم يك لي في الكف عقد على نقد
 ولا لي غلام قد . . . ولم يكن
 سبيل إلى الشرك المكحلة المرد
 شريت قبيحا من بنى الهند أسبودا
 و . . . الهنود السود خير من الجلد (٣)
 ومن خبيث شعره في هذا المجرى قوله :

(١) الكلمة المنقوطة ، معناها سواة الرجل .
 (٢) الكلمتان المنقوطتان في هذين البيتين ، هما الكلمة الصريحة
 وفعلها بالجمع في البيت الأول ، وفي البيت الثاني المصدر
 (٣) الكلمتان المنقوطتان في البيتين الثاني والثالث ، هما الكلمة
 الصريحة في الجنس - الجلد : جلد عميرة .

الحمد لله وشكرا على
 انعامه الشامل في كل شى
 ان الذى لاعبنى فى الصبابة
 مات ، ومن قد . . . بعد حى (١)
 وهو فى البيت الثانى يعترف بأنه كان هو نفسه وهو
 صغير موضعا لعبث الكبار .
 وقد بلغ حب الهجاء بالزوزنى الى حد انه هجا لحيته
 الطويلة . . . قال :

يا لحية قد علقت فى عارضى
 لا أستطيع لقبحها تشبيها
 طالت ولم تفلح ولم تك لحية
 لتطول الا والحماسة فيها
 انى لأظهر للبرية جهبا
 والله يعلم اننى أقلبها
 وكان فى تشبيهه بالفلمان كثيرا ما يكرر الصورة
 نفسها فى أكثر من قصيدة .
 من ذلك قوله :

بابى من عند لثمى
 زاد فى عشقى بشتمه
 ومضى يبكى ويمحو
 اثر اللثم بكمه
 ثم قوله بعد ذلك :

بلنت بطفل قل طائل نفعه
 سوى قبل يزرى بها طول منعه
 ويمسحها من عارضيه بكمه
 ويفسلها من وجنتيه بدمعه

(١) الكلمة المنقوطة هى نفس الكلمة الصريحة ، فعلا ماضيا .

يكاشفني ان لاح شخص بعينه
ويفتابني ان مر ذكرى بسمعه
وكان حاذقا في معاملة الناس ، ويعترف بأنه يماريهم
من أجل الرزق ، قائلا :

انى لمرزوق من الناس اذ
أصبحت من أحلق حذاقهم
ما ذاك من فضل ، ولكتنى
أخالق الناس بأخلاقهم

ويقول ياقوت ان للزوزنى شعرا من الطبقة العليا ،
وله قصائد غر ، ومقطعات فى الفزل مأثورة وكان ينسخ
كتب الادب أحسن النسخ ، ومنها كتاب يتيمة الدهر
فى خمس مجلدات وكتاب « غريب الحديث » لأبى
سليمان الخطابى ، وغيرهما من أمهات الكتب .

وهو أول من شرح ديوان البحتري شرحا فريدا .
وكان الزوزنى ، أذ دنت منيته ، يخشى قول الناس
فيه بعد وفاته ، ويقول :

ليت شعري ، اذا خرجت من الد
نيا فأصبت ساكن الأحداث
هل يقولن اخوتى بعد موتى
رحم الله ذلك البعائى ؟ ..

فلما مات بكاه الناس ، ورثاه أبو سعد بن دوست
قائلا :

يا أبا جعفر بن اسحق انى
خانتى فيك نازل الأحداث
من هوى من مصاعد العز قسرا
بك تحت الرجام فى الأحداث

فلك اليوم من قواف حسان
سرن في المدح سيرها في المراثي
مع كتب جمعين في كل فن
حين يسروين ألف بك وراث
قائل كلها بغير لسان
رحم الله ذلك البحسائي
وكانت وفاته بغزنة ، سنة ٤٦٣ هـ .



العبرتائف

وزير لا يفيق من الرقـساعة
بولى ثم يعزل بعد سـساعة
إذا أهل الرشـسا صاروا اليه
لأحظى القوم أوفرهم بضـساعة

هو على بن محمد بن نصر بن منصور بن بسام ، أبو
الحسن العبرتائي ، نسبة الى بلدة « عبرتا » .
كان حسن البديهة ، شاعرا ماضيا أدبيا لا يسلم من
لسانه أحد ، حتى لقد هجا كل من أحسن اليه ، ولم
يسلم من هجوه أبوه نفسه .

وشر من ذلك ، انه كان يصنع الشعر في النيل من
الرؤساء ، وينسبه الى ابن الرومي وغيره من معاصريه .
من ذلك قوله يخاطب عبيد الله بن سليمان الوزير ،
وقد مات ابنه أبو محمد :

قل لأبي القاسم المرجى
قابلك السـدھر بالمعائب
مات لك ابن ، وكان زينا
وعاش ذو الشين والمعائب
حياة هذا كفقـد هذا
فلست تخلو من المصائب

قال هذه الابيات ، ونسبها الى ابن الرومي . فلما
بلغت عبيد الله ساعته ، فدعا العبرتائي وقال له :
يا على ، كيف قلت . . ؟

فأدرك انه مقضب ، فقال : قلت أيها الوزير :

قل لأبي القاسم المرجى
لن يدفع الموت كف غالب
لئن تسولى بمن تسولى
وففده أعظم المصائب
لقد تخطت لك المنايا
عن حامل عنك للنوائب
ويعنى ولده الآخر أبا الحسين ، فسكت عبيد الله ،
وغفر له .

ومن مر هجائه ، قوله في الوزير الخاقاني :
وزير لا يفيق من الرقاعه
يولى ثم يعزل بعد ساعه
إذا أهل الرشا صاروا اليه
فأحظى القوم أوفرهم بضاعه
فلا رحما تقرب منه خلقا
سوى الورق القحاح ولا شفاعه
وليس بمنكر ذا الفعل منه
لأن الشيخ أفلت من مجاعه
وكان مع فصاحته وبيانه ، لا حظ له من التطويل ،
فجل قصائده مقطعات قصار .
وكانت له الى جانب الشعر تصانيف جلية ، أبرزها
كتاب « أخبار عمر بن أبي ربيعة » وكتاب المعاقرين ،
وكتاب ديوان رسائله ، وكتاب مناقضات الشعراء ،
وكتاب أخبار الاحوص .

وكان كثير الاساءة للمحسنين له ، كما أسلفنا
القول .

من ذلك ما رواه ابن حمدون النديم ، قال :
كان المعتضد قد أمر بعمارة البحيرة واتخاذ رياض
حواليها ، وأنفق على الابنية بها ستين ألف دينار .

وكان يخلو فيها مع جواريه ، وفيهن جارية اثيرة
يقال لها دريرة ، فقال العبرتائي :

ترك الناس بحيره

وتخلى في البحيره

قاعد يضرب بال ...

على دريره (١)

وبلغ البيتان المعتضد ، فلم يظهر لأحد انه سمعهما ،

وأمر بتخريب ما استعمره من تلك العمارات والإبنية .

قال ابن حمدون : فكنت ألاعب المعتضد بالشرنج

ذات يوم ، إذ دخل عليه القاسم بن عبيد الله ، وهو

وزيره ، فاستأمره في شيء وانصرف . فلما ولى ،

أنشد المعتضد قول العبرتائي في القاسم :

حياة هذا كموت هذا

فلست تخلو من المصائب

وجعل يكرر البيت وهو يلعب ، حتى عاد القاسم ،

والمعتضد غير متببه اليه ، يلعب ويردد البيت .

قال ابن حمدون : فاحتلت حتى أعلمته بحضوره ،

فرفع رأسه اليه واستحياء منه ، ثم قال له : يا أبا

الحسين ، لم لا تقطع لسان هذا الماچن وتدفع شره

عنك ؟ ..

فانصرف القاسم مبادرا الى مجلسه ، فطلب

العبرتائي ...

قال ابن حمدون : فدهشت وارتعشت يدي في اللعب

خوفا مما يلحق بالعبرتائي ، للقرابة التي بيني وبينه .

فقال المعتضد : مالك ؟ ... قلت :

يا أمير المؤمنين ، القاسم لا يصطلي بناره ، وكأنى

به وقد قطع لسان العبرتائي حنقا عليه ، وهو أحد

(١) الكلمتان المنقوطتان مما سواتا الرجل والمرأة .

النبلاء الشعراء ، فيكون ذلك سبة على أمير المؤمنين .
فأمر المعتضد بإحضار القاسم ، وسأله عما فعله في
أمر العبرثائي ، فقال : لقد أمرت بإحضاره لأقطع
لسانه . قال المعتضد : اننا أمرناك أن تقطع لسانه
بالبر والصلة والتكرمة ، ليعدل عن هجائك الى مدحك .
قال : يا أمير المؤمنين ، لو عرفت أنه حق المعرفة ،
وعلمت ما قاله فيك وفي البحيرة ودريرة ، لأجرت قطع
رأسه .

فتبسم المعتضد وقال : انما أمرنا بتخريب البحيرة
لذلك . فتقدم أنت بإحضاره ، وأخرج له ثلثمائة دينار ،
فان ذلك أولى وأحسن من غيره .
قال ابن حمدون : فأحضره القاسم وخلع عليه ، وولاه
بريد الصميمة وما والاها ، فبقى في عمله الى آخر
أيام المعتضد . ثم جمع به طبعه الى إعادة الاساءة ،
فقال :

أبلغ وزير الامام عنى

وناد ياذا المصيبتين

يموت حلف الندى ويبقى

وأنت من ذا سخين عين

حياة هذا كموت هذا

فالطم على الرأس باليدين

ومن حكاياته وهو يتولى البريد، ان أخا أبى صخرة ،

عامل المدينة ، أهدى اليه في ليلة عيد الاضحى بقرة

للأضحى ، فاستقلها العبرثائي وردها اليه مع رقعة

كتب عليها :

كم من يد لى اليك سالفه

وأنت بالحق غير معترف

نفسك أهديتها لأذبحها

فصنتها عن مواقع التلف !

وكان من تهتكه انه كان يحب الغلمان ، وهو يروى
عن نفسه هذه الحكاية :

كنت أتعشق خادماً لخالى أحمد بن حمدون ، فقامت
اليه ليلة لأدب عليه ، فلما اقتربت منه لسعتنى عقرب ،
فصرخت ، فقال خالى : ما تصنع ها هنا ؟ ..
فقلت : جئت لأبول . فقال : صدقت ، ولكن تبول
في . . . غلامى ، فقلت لوقتئذ :

ولقد سريت مع الغلام لموعد
حصلته من غادر كذاب
فاذا على ظهر الطريق مفردة (١)
سوداء قد عرفت أوان ذهابي
لا بارك الرحمن فيها عقرباً
دبابة دبت على دباب

ويبدو انه تاب عن تهتكه في شيخوخته ، فجعل
يقول مثل هذا القول الرزين :

أقصرت عن طلب البطالة والصبأ
لما علانى للمشييب قناع
الله أيام الشـباب ولهوه
لو أن أيام الشـباب تباع
فدع الصبأ يا قلب واسل عن الهوى
ما فيك بعد مشيبك استمتاع
وانظر الى الدنيا بعين مودع
فلقد دنا سفر وحن وداع
فالحـادثات موكلات بالفتى
والنـبـاس بعد الحادثات سماع

ومات العبرتائى عن نيف وسبعين سنة ، وكان ذلك
سنة ٣٠٢ هـ .

(١) مفردة ، من أغد أي أدرع السير ، ويقصد العقرب



عمر بن أبي ربيعة

وذو الشوق القديم ، وان تعزى
مشوق حين يلقي العاشقينا

ويكنى « أبا الخطاب » . . .
وهو شاعر قرشى ، فاتن السميت ، عريق النسب ،
ولد يوم مقتل عمر بن الخطاب ، ولهذا يقول فيه
خصومه : أى حق رفع ، واى باطل وضع ، فى ذلك
اليوم !

وقد عاش طويلا ، حتى شارف الثمانين ، ويقال انه
قضى نصف عمره متهتكا ، ونصفه الآخر ناسكا .
ولكن تهتكه كان أكثر ما يكون فى فرط مفازلته
للنساء ، حتى انه لم يتورع عن مطاردتهن وهن يؤدين
مناسك الحج والعمره .

وكانت العرب تقرر لقريش بالتقدم على سائر القبائل
فى كل شىء الا الشعر ، حتى كان عمر بن أبى ربيعة ،
فاقر لها العرب بالشعر أيضا .

على انه لم يتفوق على غيره فى مجال من مجالات
الشعر الا الفزل . وقد اعترف له بهذا أكثر معاصريه ،
فقال جرير عنه انه أنسب الناس ، أى أجملهم نسيبا .
وكان حماد الراوية مفتونا بشعر عمر ، حتى لقد
قيل له ذات يوم ان هناك رجلا لا يعجبه شعر عمر ،
فأجاب بقوله : اذهبوا بنا اليه .

قالوا : ماذا تصنع به ؟ ..
قال : ننزوا على أمة لعلها تأتى بمن هو أمثل من
عمر ! ..

ويصفه أحد معاصريه بقوله :

« راق عمر بن أبي ربيعة الناس ، وفاق نظراءه ،
وبرعهم بسهولة شعره ، وشدة الأسر ، وحسن
الوصف ، ودقة المعنى ، وصواب المصدر ، والقصد
للحاجة ، واستنطاق الريع ، وانطاق القلب ، وحسن
العزاء ، ومخاطبة النساء ، وعفة المقال ، وقلة الانتقال ،
وإثبات الحجة ، وترجيح الشك في موضع اليقين ،
وطلاوة الاعتذار ، وفتح الغزل ، ونهج العلل ، وعطف
المساءة على العزال ، وقد أحسن التفجع ، وبخل
المنازل ، واختصر الخبر ، وصدق الصفاء ، إن قدح
أورى ، وإن اعتذر أبرأ ، وإن تشكى أشجى ، وأقدم
عن خبرة ، ولم يعتذر بفرقة ، وأسر النوم ، وغم الطير ،
وأغذ السير ، وحر ماء الشبّاب ، وسهل وقول ،
وقاس الهوى فأربى ، وأبرم نعت الرسل وحذر ، وأعلن
الحب وأسر ، وبطن به وأظهره ، وألح وأسف ، وأنكح
النوم ، وجنى الحديث ، وضرب ظهره لبطنه ، وأذل
صعبيه ، وقنع بالرجاء من الوفاء ، وأعلى قاتله ،
واستبكى عاذله ، ونفض النوم ، وأغلق رهن منى
وأهدر قتلاه ، وكان بعد هذا كله فصيحاً »

وهذا الوصف ، الذى لم يقله أحد فى شاعر آخر فى
أى عصر ، وفيه ما فيه من المبالغة ، ومن التناقض فى
بعض مواضعه ، يدل بوجه عام على أن عمر كان محبوباً
من معاصريه ، ومن أبناء صناعته بخاصة ، لأنه كان
لا يتكسب بالشعر كغيره ، وكان له من حسبه ونسبه
وماله وجماله وظرفه ولطفه ما يحشد حوله قلوب
الرجال والنساء ، حتى أنه ليقول إن اللواتى عشقنه
من النساء كن أكثر ممن عشقهن هو .

ويحاول بعض النقاد أن ينفى عن عمر مفامراته مع

النساء ، أو أن يخفف منها ، فيقول انها كانت منامرات
عذرية . ولكننا نأخذ عمر باعترافه فيما قاله لأبي
سمرة الرومانى ، اذ قال انه - أى أبا سمرة - كان
يطوف بالبيت ، فرأى شيخا فى الطواف ، هو عمر ابن
أبى ربيعة فى شيخوخته ، فقبض على يده وقال له :
يا بن ربيعة ، أكل ما قلت فى شعرك فعلته ؟ ..

قال : اليك عنى ...

قال : أسألك بالله ...

قال : نعم ، وأستغفر الله !

وكان سليمان بن عبد الملك يسأل عمر : ما يمنعك
من مدحنا ؟ .. فيجيبه عمر بقوله : انى لا أمدح
الرجال ، انما أمدح النساء .

وكان رجال قريش يخشون على نسائهن من شعر
عمر .

قال ابن جريج : ما دخل على العواتق (أى الفتيات
الناضجات) فى مجالهن شىء أضر عليهن من شعر عمر
ابن أبى ربيعة .

وقال هشام بن عروة : لا تروا فتياتكم شعر ابن أبى
ربيعة ، لا يتورطن فى الزنا تورطا !

ولا نستطيع أن نجزم بما كان من أمر نسكه فى
شيخوخته ، أهو عن عفة أو عن عجز ، ولعل فى قوله
ما يقرب لنا الظن الثانى ، اذ يقول : لقد كنت وأنا
شباب أعشق ولا أعشق ، فاليوم صرت الى موارد
الحسان الى الممات .

ومما يزجج هذا الظن ، انه رأى فى الطواف شابين
وسيمين ، فسألهما من يكونان ؟ فلما عرفهما ، قال
لهما : انى موكل بالجمال أتبعه ، وانى رأيتكما فراقنى

حسنكما وجمالكما . فاستمتعا بشبابكما قبيل ان
تندما عليه .

ويروى عنه انه كان مع الوليد بن عبد الملك في ركب ،
وحرك عمر رداءه ليصلحه على كتفه ، فرأى الوليد على
منكبيه أثرا ، فقال له : ما هذا الاثر ؟ ..

قال : كنت عند جارية ، اذ جاءتني جارية برسالة
من عند جارية أخرى ، فجعلت تسارني . ففارت التي
كنت أحدثها فعضت منكبي . فما وجدت ألم عضها
من لذة ما كانت تلك تنفث في أذني ، حتى بلغت ماترى .

وضحك الوليد ، فلما رجع عمر من الركب ، قيل
له : ما الذي كنت تحدث به أمير المؤمنين فأضحكه ؟ ..
قال : ما زلنا في حديث الزنا حتى رجعنا .

كان من معاصريه جميل بثينة ، شاعر الفزل المأثور .
ولكنه كان يعترف لعمر بالسبق . اجتمعا يوما
بالابطح ، فأنشد جميل قصيدته التي مطلعها :

لقد فرح الواشون ان صرمت حبل
بثينة أو أبدت لنا جانب البخل
يقولون : مهلا يا جميل ، وائني
لأقسم مالي عن بثينة من مهل
واكمل القصيدة ، ثم سأل عمر ان ينشد من هذا
الروى ، فقال عمر :

جری ناصح بالود بينی وبينها
فقربنی يوم الحصاب الى قتلى (١)
فطارت بعد من فؤادی وقارنت
قرينتها جبل الصفاء الى حبلی
فقالت : وأرخت جانب الستر انما

(١) الحصاب : موضع رمى الجمار .

معى فتكلم غير ذى رقية أهلى
فقلت لها : ما بى لهم من ترقب
ولكن سرى ليس يحمله مثلى .

وأكمل القصيدة المعروفة ، فقال له جميل : هيهات
أبا الخطاب ، لا أقول والله مثل هذا أبدا . والله ما يخاطب
النساء مخاطبتك أحد .
وقام مشمرا ...

وكان عمر كريما مفداقا ...
يحكى أنه هام بامرأة فواعدها ، فلما جاءه رسول
يبشر بقدومها ، أعطاه مائة دينار .
ويروى عنه أنه بعد أن كبر ، رأى رجلا يكلم امرأة
فى الطواف ، فلامه على هذا وسأله أن يرعى حرمة
المكان - وهو ما لم يفعله عمر فى شبابه - فقال له
الرجل : أنها ابنة عمى ...

قال عمر : هذا أشنع ...
قال : انى خطبتها لعمى ، فطلب أربعمئة دينار
صداقا ، وأنا غير مطيق ذلك .
وشكا اليه من نجبها وكلفه بها ، فسار عمر معه الى
عمه ، فأعطاه الصداق ، وزوجها له .

وحينما دبت الشيخوخة فى أوصال عمر ، تاب عن
الشعر وحلف ألا يقول بيت شعر الا أعتق رقية .
وذات ليلة ، هيجت جارية له نزوعه الى الشعر ،
فقال :

تقول وليدتى لما رأتنى
طربت وكنت قد أقصرت حيننا
أراك اليوم قد أحدثت شوقا
وهاج لك الهوى داء دفيننا

وكنـت زعمـت أنـك ذو عزاء
إذا ما شئت فارقـت القرينا
بربك هل أتاك لها رسول
فشاقك أم لقيت لها خدينا
فقلت : شكـا إلى أخ محب
كـبعض زماننا إذ تعلمينا
فقص على ما يلقي بهند
فذكر بعض ما كنا نسينا
وذو الشوق القديم وان تعزى
مشوق حين يلقي العاشقينا
وكم من خلة أعرضت عنها
لفير قلى وكنـت بها ضنينا
أردت بعادها فصدت عنها
ولو جن الفؤاد بها جنونا

ثم دعا تسعة من رفيقه فأعتقهم ، لكل بيت عبد
أو جارية !



ولو أردنا أن نعد النساء في حياة عمر ، لأعيانا العد ،
ولكل منهن نصيب في شعره حتى أن ابنة الخليفة لم
تسلم منه .

ذلك أن فاطمة بنت عبد الملك بن مروان قدمت إلى
مكة للحج ، فجعل عمر يدور حولها ويسمعها من شعره
فيها دون أن يبوح باسمها خوفا من غضب الخليفة الذي
حذرهما منه وتوعده أن تعرض لها ..

فلما قضت حجها وارتحلت ، قال عمر ، وهذه من
أرق غزله :

كدت يوم الرحيل أقضى حياتي
ليتني مت قبل يوم الرحيل

لا أطلق الكلام من شدة الخوف
ف ، ودمعى يسيل كل مسيل
ذرفت عينها وفاضت دموعي
وكلانا يأتى بوجد أصيبــــــــــــل
لو خلت خلتي أصيبت نوالا
وحديثها يشفى مع النويل
ولظل الخلخال فوق الحشايا
مثل أثناء حيلة مفتول
فلقنند قالت الحبيبة : لولا
كثرة الناس جرت بالتفصيل



مطیع بن ایاس

ان تشنته فسـاد
فعندنا فسـاد
او تشنته غـالما
فعندنا زيـاد
ما ان به التـواء
عنا ولا بعـاد

هو شاعر من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية .
وكان ظريفا خليعا ، حلو العشرة ، مليح النادرة ،
ماجنا ، متهما في دينه بالزندقة ، ويكنى ابا سلمى .
وقد ولد ونشأ بالكوفة ، الا انه فلسطيني الاصل ،
اذ جاء ابوه الى العراق مع من امر بهم عبد الملك بن
مروان الحجاج بن يوسف في وقت قتاله مع ابن الزبير
وابن الاشعث ، فاستقر بالكوفة ، وتزوج ، وولد له
مطيع .

ومن جداته امرأة اسمها « أم خارجة » سار بها
المثل ، اذ يقال « أسرع من نكاح أم خارجة » لانها
كانت مزوجة كثيرة الاولاد .

ويروى أحد الرواة ان شيخا من أهل الكوفة قدم
على البصرة ، وكان يحدث عن أبناء مطيع بن اياس
ويحيى بن زياد وحماد الراوية وسائر ظرفاء الكوفة
ويروى الكثير عن أعاجيبهم وظرفهم . فلم يكن يحدث
عن أحد بأحسن مما كان يحدث عن مطيع .
قال الراوى : فقلت له ، كنت والله أشتى ان ارى
مطيحا .

فقال : والله لو رأيته للقيت منه بلاء عظيما ...
 قال : واى بلاء القاه من رجل اراه ؟
 قال : كنت ترى رجلا لا يصبر عنه العاقل اذا رآه ،
 ولا يصحبه أحد الا افتضح به .
 وسئل أحد أصحابه عنه ، فقال : لا تسألنى عن
 رجل اذا حضر ملكك ، واذا غاب عنك شاكك ، واذا
 عرفت بصحبته فضحك .
 وذكر حكم الوادى ، المطرب المشهور ، انه غنى
 الوليد بن يزيد ذات ليلة وهو غلام حديث السن هذه
 الايات :

أكليلها الوان
 ووجهها فتان
 وخالها فريد
 ليس لها جيران
 اذا مشت تشت
 كأنها ثعبان

فطرب الوليد ايما طرب ، وسأل عن صاحب هذا
 الشعر ، ف قيل له انه شاعر بالكوفة ، اسمه مطيع
 ابن اياس ، فبعث رسولا الى الكوفة اتى به ، فقبله
 فى فيه وبين عينيه ، واتخذة نديما ، وشرب معه ،
 وسمع منه ، وأجزل له العطاء .

وكان مطيع ويحيى بن زياد وابن المقفع ووالبة ابن
 الحباب يتنادمون ولا يفترقون ، ولا يستأثر أحدهم
 على صاحبه بمال ولا بملك ، وكانوا جميعا يرمون
 بالزندقة .

ويروى النوفلى ان مطيعا كان مأبونا ، فدخل عليه
 قوم فلاموه على فعله ، وقالوا له : انت فى أدبك وشرفك
 وسؤددك ترمى بهذه الفاحشة القذرة ؟ فلو اقصرت
 عنها ! ..

فقال : جربوه أنتم ، ثم دعوا ان كنتم صادقين .
فانصرفوا عنه قائلين : قبح الله فعلك وعذرك ! ..
ودعاه حماد عجرد ذات ليلة الى سهرة مع صديقة
له من المغنيات ، اسمها ظبية الوادى ، واشترط عليه
ألا يتكلم أو يتظرف حتى لا يفسدها عليه .
ووعده مطيع . ولكنه أخل بالوعد ، وتكلم وتظرف
حتى أفسد الجارية على حماد ، فسادا أدى بهما الى
الخصام .

وخرج مطيع بهجو حمادا قائلا للجارية :

ألا يا ظبية الوادى
وذات الجسد الرادى (١)
وزين المضر والدار
وزين الحى والنسادى
وذات الميسم العذب
وذات الميسم البسادى
أما بالله تستحيين
بين من خلة حماد
فحماد فتى ليس
بذى عز فتنقىسادى
ولا مال ولا عز
ولا حظ لمرتداد
فتسوى واتقى الله
وبتى حبل عجرد
فقد ميزت بالحسن
عن الخلق بافسراد
وهذا البين قد حم
فجودى منك بالزاد

(١) الرادى : البهى .

وقد شاعت القصيدة وغناها المغنون وافتضح بها حماد المستكين .

وشببه بذلك ما يروى عنه من أن يحيى بن زياد قال
له : انطلق بنا الى قلانة صديقتي ، فان بيني وبينها
مفاضلة ، لتصلح بيننا ، وبئس المصلح انت ! ..
فدخل عليها ، فأقبلا يتعاطيان ، ومطيع ساكت ...
حتى اذا أكثر ، قال يحيى لمطيع ، ما يسكتك ، اسكت
الله صوتك ؟
فقال لها مطيع :

انت معتلة عليه ، وما زالا
ل مهينا لنفسه في رضاك
فأعجب يحيى مما سمع ، وذهش له ، فمضى مطيع
يقول :

فدعيه وواصلى ابن اياس
جعلت نفسه الفداة فداك

فقام يحيى اليه بوسادة في البيت ، فما زال يجلو
رأسه بها ويقول : ألهذا جئت بك يا ابن الزانية ؟ ..
وما زال يحيى يضرب ومطيع يستغيث والجارية
تضحك ، حتى تركه وقد داخ .
ومن مجونه انه مر بيحيى بن زياد وحماد الراوية
وهما يتحدثان ، فقال لهما : فيم انتما ؟
قالا : في قذف المحصنات . قال : أو في الارض
محصنة فتقذفانها ؟

وروى عوف بن زياد انه كتب لمطيع ذات يوم يقول
له : « أنا اليوم نشيط للشرب ، فان كنت فارغاً فسر
الى ، وان كان عندك نبيذ طيب ، وغناء جيد ، جئتك »
فيجاءته رقعته وعنده حماد الراوية وحكم الوادي ،
ومعهم غلام أمرد اسمه زياد ، فكتب اليه مطيع يقول :

نعم ، لنا نبيذ
وعندنا حماد
وخيرنا كثير
والخير مستزاد
وكلنا من طرب
يطير أو يسكاد
وعندنا واديننا
وهو لنا عماد
ولهونا لذيذ
لم يلهيه العباد
ان تشتهه فسادا
فعندنا فساد
او تشتهه غلاما
فعندنا زياد
ما ان به التواء
عنا ولا بعداد

فلما قرأ عوف الرقعة صار اليهم فأتهم يومه معهم .

ومن اقبح شأنه في الزندقة ، انه اجتمع بيحيى بن
زياد وبعض صحابه ، فشربوا اياما تباعا . فقال لهم
يحيى ليلة من الليالي وهم سكارى : ويحكم ، ما صلينا
منذ ثلاثة ايام ، فقوموا بنا حتى نصلى
فقالوا : نعم .

فقام مطيع فأذن واقام .

ثم قالوا : من يتقدم ؟ (١)

فتدافعوا ذلك ، فقال مطيع للمغنية : تقدمى فصلى

بنا . . .

فتقدمت تصلى بهم . وعليها غلالة رقيقة مطيبة بلا

(١) يتقدم : يكون اماما .

سراويل ، فلما سجدت بانت سواتها ، فوثب مطيع
وهي ساجدة ، فكشف عن سواتها وقبلها وقطع
صلاته ، ثم قال :

ولما بدا . . . جاثما
كراس حليق ولم يعتمد (١)
سسجدت اليه وقبلته
كما يفعل الساجد المجتهد
فقطعوا صلاتهم وضحكوا وعادوا الى شرايهم .

الى هذا الحد بلغت به الزندقة ، ويبدو انه لم يكن
يدعيها نظرفا ، وانما كان مؤمنا بها ، أخذها من بعض
كتب الزنادقة فحفظها ولقنها أولاده .
وقد أصابته في كبره علة أقعدته ، فلبس لها ثيابا
خضرا ، وجلس على فرش خضر ، وقال له الطبيب :
أي شيء تشتهي اليوم ؟
قال : أشتهي ألا أموت .
ومات بعلة هذه ، بعد ثلاثة أشهر مضت له من
خلافة المهدي .

(١) الكلمة النقطية ، معناها سواة " أة " .



والسيدة بن الحبيب

لها ، ولا ذنب لها
حب كاطراف الرمح
جرحت فؤادى باللهوى
فبالقلب مجروح النواحي

لو لم يكن والبة ، ما كان أبو نواس .
هو الذى أفسده ، وهو الذى جعل منه شاعرا يملأ
الكون .

وقد روينا طرفا من هذه السيرة ونحن نتحدث عن
أبي نواس ، أما هنا ، فقد آن لنا أن نتوسع في هذا
الحديث .

كان والبة من أهل الكوفة . وكان له ابن عم اسمه
أبو بجير الأسدى . وكان أبو بجير هذا عامل الخليفة
أبي جعفر المنصور على الاهواز .

كان والبة في زيارته يوما بالاهواز ، حينما هبط
عطار من البصرة ، يعرض عطوره على أبي بجير . وكان
مع العطار غلامه الحسن بن هانيء - الذى أصبح
أبا نواس فيما بعد - فوقع نظر الشاعر الغزل الماجن
على الغلام ، فاستملحه من النظرة الاولى .

وتحدث اليه ، فلمس ما عنده من معرفة وذكاء
وحب للشعر وتطلع الى مكانة فيه .

وتساءل الغلام : ومن أنت ؟

قال : أنا والبة .

فصاح الغلام متهللا : أنا والله ، جعلت فداك ، في
طلبك . وقد أردت الخروج الى الكوفة والى بغداد
من أجلك . وان بى شهوة للقائك ، لأبيات لك تقول فيها :

لها ، ولا ذنب لها .
حب كأطراف الرماح .
جرحت فؤادى بالهوى
فالقلب مجروح النواحي

حينما جاء محمد بن أبى العباس السفاح الى
البصرة ، عاملا عليها من قبل الخليفة أبى جعفر المنصور
سنة ١٤٧ هـ ، جاءت معه جماعة من الشعراء والمفنين ،
وأصحابه عمه المنصور ، داهية بنى العباس ، قوما تعاب
صحبتهم ، فكلهم من أهل الزندقة والمجون ، وغايته من
ذلك أن يبفض ذلك الناس فيه ، فيرتفع ابنه المهدي
عند الناس .

كان من هؤلاء الما جنين الخلفاء ، حماد مجرد ووالبة
واشباهما من المنكبين على الخمر والفسوق مع محمد
السفاح .

وكان محمد يحب أن يسمع الحكم وهو يفنى له من
شعر والبة مثل هذه الايات :

قد قابلتنا الكؤوس
ودابرتنا النحوس
واليوم هو نيروز
قد عظمت له المجوس
لم تخطه في حساب
وذاك مما تسوس

فيطرب الامير لما يسمع ، ويزيد شرا با ويزيدون
وبمثل هذه الايات اشتهر والبة وذاع صيته بين
اهل البصرة .

وكان والبة في نسبته من بنى اسد ، فهو عربى
قح ، ولكنه كان مع ذلك أشبه بالموالى الروم منه
بالعرب ، فهو أشقر ، أبيض اللون محمره ، ذهبى

الشعر ، واننا لنستدل على هذا الوصف من هجاء ابي
العتاهية له :

وابن الحباب صليبة زعموا
ومن المحال صليبة أشقر (١)
ما بال من آباؤه عرب الال
وان يحسب من بنى قيصر
اترون أهل البدو قد مسخوا
شقرا ؟ أما هذا من المنكر ؟
أكذا خلقت أبا أسامة ، أم
لطخت سالفتيك بالعصفر ؟
مالى رأيت أباك أسود غر
بيب الفدال كأنه زرزر (٢)
وكان وجهك حمرة ، رثة
وكان رأسك طائر أصفر

وقد تعرض والبة للكثير من هجاء الشعراء ، لغرابة
لونه فيهم ، ولقبح سيرته في الناس .

ثم انه كان في الكوفة - وهي يومئذ من قواعد
العلم والدين - متباعدا عن العلماء والفقهاء والمحدثين
وأصحاب الاجتهاد في الدين ، ملازما لامثاله من الرقعاء
العاكفين على الشراب والجوارى والغلمان ، وقد
يسكرون فيعربد بعضهم على بعض ، ويقولون في ذلك
شعرا لا حياء فيه . وقد يتهاجون فيفحشون في القول
الى غير حد .

وكان والبة بعد ذلك متلافا يسرف في الانفاق على
الملذات من خمر وطعام وجوار وغلمان ، وعلى دعوة
اضرابه لكل ذلك ، برغم انه لم يكن واسع الثراء ،

(١) صليبة : مربي قح

(٢) غريب ، حالك السواد - الفدال : مؤخر الرأس - زرزر :
طائر أسود .

ولا قريبا من الخلفاء ، فكان عماده في الرزق ، أن يتقرب الى من هم على شاكلته من عمال الخلفاء ، كابن عمه أبي بجير الأسدي عامل الاهواز . فاذا نضب معين هؤلاء ، لم يستح أن يطلب الصلات من أصحابه الماجنين كحماد عجرد ، الذي أمله مرة وسوفه ، فكتب والبة اليه يقول :

حماد ، ما كانت عداتك بالعدات الكاذبه (١)
فعلام ياذا المكرمات وذا الغيوث الصائبه
أخرت ، وهي بسيرة في الرد ، حاجة والبه
فأبو أسامة حقه أحد الحقوق الواجبه
فاستحي من ترداده في حاجة متقاربه
ليست بكاذبة ولو والله كانت كاذبه
فقضيتها أهدت غب قضائها في العاقبه
وما أن قرأ حماد الابيات ، حتى أحس أنه أصبح
مدحوا كما يمدح الخلفاء والامراء ، فقضى حاجة
والبة .

ويحدثنا ابن منظور عن والبة حينما رأى أبا نواس
غلاماً لأول مرة ، فيقول : « فرأى بدنا حسناً ، وكان
جميل الوجه ، وحسن البدن ، فأطار عقله » .
ومنى يومئذ تولى والبة أمر أبي نواس ، وعلمه
الشعر والمجون وهو غلام ، وكان بينهما عشرة سيئة
لم يتخرج الاصبهانى من روايتها بصراحة في كتابه
« الأغاني » . . . بل أن أبا نواس نفسه لم يتخرج من
الاعتراف بها بكل صراحة ، وفي روايته ما يدلنا على أن
أستاذه والبة هو الذي هيا له هذا الطريق النكر الذي
سلكه طول حياته فأصبح على حد قول الدكتور طه
حسين - مبغضا عند الناس ومحببا اليهم . . . مبغضا

(١) عداتك : ومودك .

لسوء سيرته ، ومحببا لحسن شعره وتقدمه في الادب
الى حد لم يبلغه كثير من معاصريه .
وكان والبة يأخذ ابا نواس في صحبته ويخرج به للنزهة
ومعاقرة الخمر ، حتى لا يعقل ولا يعي ما يفعل ،
وترتفع بينهما الحشمة .
وقد ظل والبة يفعل هذا بأبي نواس وهو حدث ،
حتى نجح في اضعاف خلقه وافساد سلوكه .
ومن لطيف محاوراتهما المرتجلة ، انهما خرجا يوما
من الكوفة يريدان الحيرة ، ماشيين ، وأرجلهما تفوص
في الرمل ، وقد جاعا ، فدار بينهما هذا الحوار
الشعري المرتجل .
قال أبو نواس :

يا ليت فيما بيننا ستة
أرغفة ما بينها وزه

قال والبة :

من وز أرض الصين يؤتى بها
مشوية تتبعها رزه

قال أبو نواس :

خوذاية ، تؤخذ من بعدها
خمر من الحيرة المزه . (١)

قال والبة :

يديرها ساق وقد شابها
من ماء مزن صوب مؤتز (٢)

قال أبو نواس :

طاب لنا العيش ولكننا
أرجلنا في الرمل مرتزه (٣)

(١) خوذاية : طعام من سكر ورز ولحم .

(٢) صوب مؤتز : سحابة فائرة

(٣) مرتزه : مفروزة .



الوليد بن يزيد

أتوعد كن جبار عنيد
فهاذاك جبار عنيد
إذا لقيت ريك يوم حشر
قل ياوب مزقنى الوليد

وتهون البلية حينما يكون الشاعر ذو المجون من عامة
الناس ، فللناس منه ما يروق لهم من مجونه ، فاذا
اجترأ فجاوز هذا الحد برز له القانون .
ولكن ما القول فى شاعر المجون اذا جاوز الحد ،
وكان هو الحاكم الذى يملك القانون ؟
هذا ما كان من أمر خليفة المسلمين الاموى ، الوليد
ابن يزيد بن عبد الملك .

كان من فتيان بنى أمية الظرفاء ، وكان أشعرهم
واجودهم . ولكنه كان قاسقا خليعا فى دينه برغم انه
من أبناء خؤولة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانه
القائل :

نبى الهدى خالى ، ومن يك خاله
نبى الهدى يقهر به من يفساخر
ومع هذا النسب الكريم ، فهو القائل حين سئل
ما دينه :

يا أيها السائل عن ديننا
نحن على دين أبى شاكرا
نشرىها صرفا وممزوجة
بالسخن أحيانا وبالفاتر
ويقال انه لما تولى خلافة المسلمين ، بدأ يومه بأن
استدعى أهله وسألهم : أتدرون لم دعوتكم ؟

قالوا : اردت يا امير المؤمنين ان ترينا ما جدد الله
لك من نعمته واحسانه .

فقال : نعم ، ولكنى . . .

أشهد الله والملائكة الابرار
والعابدين اهل الصلاح
اننى اشتهى السماع وشرب الـ
كأس والعرض للخدود الملاح
والنديم الكريم والخادم الفا
ره يسعى الى بالاقصاح

ولما جن الليل ، سمع صياح بنات سلفه هشام ،
يندبن اباهن ، فما راعى شعورهن ، ولا احترام قرابتهن
له ، وأنشد يقول :

انى سمعت بليلى
ورا المصلى برنه
اذا بنات هشام
يندبن والدهنه
يندبن قرما جليلا
قد كان يعضدهنه
انا المخنت حقا

ان لم ا

والفعل المحذوف - وبنون التوكيد - اقبح كلمة فى
اللغة !

ويروى أبو الفرج عنه ما هو شر من هذا ، يروى
أن الوليد خرج ذات ليلة من مقصورة له الى مقصورة ،
فوقع بصره على بنت له معها حاضنتها ، فوثب عليها
فافترعها ، فصرخت الحاضنة تقول : انها المجوسية !
قال لها : اسكتى .

ثم اكمل :

من راقب الناس مات هما

وفاز باللذة الجسور
وقد بلغ من استخفافه بأمر الدين أن أشعب دخل
عليه يوما ، فكشف الوليد عن سواته ، وسأل أشعب
أن يسجد لها !

وذكرت جارية من جواريه أنه قريبها يوما وهو
سكران ، فلما تنحى عنها ، آذنه المؤذن بالصلاة فحلف
ألا يصلي بالناس غيرها ، فخرجت متلثمة فصلت
بالناس !

وقيل ان الوليد بعث الى شراعة - وهو من ماجنى
الندماء - فلما قدم ، قال له : يا شراعة ، انى لم
استحضرك لاسألك عن العلم ، ولا لاستفتيك فى الفقه ،
ولا لتحديثى ولا لتقرئنى القرآن .
قال شراعة : لو سألتنى عن هذا لوجدتني فيه
حمارا .

قال : فكيف علمك بالفتوة ؟
قال : أنا ابن بجدتها ، وعلى الخير بها سقطت ،
فبسل عما شئت .

قال : فكيف علمك بالاشربة ؟
قال : يسألنى أمير المؤمنين عما أحب .
قال : ما قولك فى الماء ؟
قال : هو الحياة ، ويشركنى فيه الحمار .
قال : فاللبن ؟
قال : ما رأيته قط الا ذكرت أمى فاستحييت .
قال : فالخمر ؟
قال : تلك السارة البارة ، وشراب أهل الجنة .
قال : الله درك ! . . فأى شيء أحسن ما يشرب
عليه ؟

قال : عجبت لمن قدر أن يشرب على وجه السماء
فى كن من الحر والقر ، كيف يختار عليها شيئا ؟

وكان الوليد على علم بلؤم مجالس الفناء وما يدور فيها ، ولكنه ما كان يقدر أن يصبر عليها . وله في ذلك خطاب الى بنى أمية يقول لهم فيه :

« يا بنى أمية ، اياكم والفناء فانه ينقص الحياء ويزيد في الشهوة ويهدم المروعة ويثور على الخمر ويفعل ما يفعل السكر . فان كنتم فاعلين ، فجنبوه النساء ، فان الفناء رقية الزنا . وانى أقول ذلك فيه على انه احب الى من كل لذة ، واشهى الى من الماء البارد الى ذى الفلة ، ولكن الحق احق ان يقال » .

فكيف نفسر هذا القول ونوائمه مع صنيعة ، الا ان نقول ان الوليد كان مصابا في نفسه بالشذوذ ، او انه كان مريضا بازديواج الشخصية ، نستشف هذا من الشطر الاول من عبارته هذه ، ومقارنتها بشطرها الاخير ، ومن ارجوزته التى استبدل بها خطبة الجمعة يوم صعد الى المنبر فأبى الا أن يقول للناس شعرا ... قال :

الحمد لله ولى الحمد
أحمده فى يسرنا والجهد
وهو الذى فى الكرب أستعين
وهو الذى ليس له قرين
أشهد فى الدنيا وما سواها
ان لا اله غيره الها
ما ان له فى خلقه شريك
قد خضعت للملكه الملوك
أشهد ان الدين دين أحمد
فليس من خالفه بمهتد
وانه رسول رب العرش
القادر الفرد الشديد البطش

ارسله في خلقه نذيرا
 وبالكتاب واعظا بشيرا
 ليظهر الله بذاك الديننا
 وقد جعلنا قبل مشركينا
 من يطع الله فقد اصابا
 او يعصه او الرسول خابا
 ثم القرآن والهدى السبيل
 قد بقيا لما مضى الرسول
 كانه لما بقى لديكم
 حي صحيح لا يزال فيكم
 انكم من بعد ان تزلوا
 عن قصده او نهجه تبطلوا
 لا تتركن نصحي فاني ناصح
 ان الطريق فاعلمن واضح
 من يتق الله يجد غب التقي
 يوم الحساب صائرا الى الهدى
 ان التقي افضل شيء في العمل
 اري جماع البر فيه قد دخل
 خافوا الجحيم اخوتي لعلكم
 يوم اللقاء تعرفوا ما سركم
 قد قيل في الامثال لو علمتم
 فانتفعوا بذاك ان عقلتم
 ما يزرع الزارع يوما يحصده
 وما يقدم من صلاح يحمد
 فاستغفروا ربكمو وتوبوا
 فاموت منكم فاعلموا قريب

اتينا بهذه القصيدة ، لا من اجل فنها . الشعرى ،
 فهي جرداء من ذلك ، ولكننا اتينا بها كدليل على

ازدواج الشخصية عند هذا الخليفة المريض ، الذي
يقول مثل هذا الموضوع على المنبر ، ثم يكون ذات ليلة
على غير هذا المزاج ، فيفتح المصحف ، فتقع عيناه ،
أول ما تقعان على الآية الكريمة :
« واستفتحوا ، وخاب كل جبار عنيد ، من ورثه
جهنم ويسقى من ماء صديد » .

فيصيح بخدمة : أسجعا سجعا ؟ علقوه
وعلق المصحف الكريم ، وياخذ الوليد القوس
والنبل فيرميه حتى يمزقه ، ثم يقول له :
أتوعد كل جبار عنيد ؟
فها أنا ذاك جبار عنيد
إذا لاقيت ربك يوم حشر
فقل يارب مرقني الوليد
وسار البيتان الى الناس ، فازدادوا سخطا على
سخط ، ولم يلبثوا بعد قليل أن دبروا له فقتلوه شر
قتلة .

نقول ان تلك القصيدة المنبرية ليست من جيد
الشعر ، بل انها ليست الا نظما متراصا لا فن فيه .
وهي لا تمثل شعر الوليد بأية حال ، وما نحسب
ان له من هذا الطراز الا هذه .

ولكننا - على كراهيتنا لمجونه وزندقته - نقف
مأخوذين بالناحية الجمالية في الكثير من قصائده في
هذه الأغراض .

قضى الوليد ليلة عند غانية دعتة للمبيت عندها ،
فلما انصرف ، قال فيها :

قامت الى بتقبيل تعانقني
ريا العظام كان المسك في فيها
ادخل فديتك لا يشعر بنا أحد

نفسى لنفسك من داء تفديها
بتنا كذلك ، لا نوم على سرر
من شدة الوجد تدنينى وأدنيها
حتى اذا ما بدا الخيطان قلت لها
حان الفراق ، فكاد الحزن يشجىها
ثم انصرفت ولم يشعر بنا أحد
والله عنى بحسن الفعل يجزيها
ومع طلاقة هذه الابيات ، وارتفاعها عن الاسفاف فى
وصف ليلة غرام ، فان الوليد لم يتورع ، من استخفافه
الموصل بالدين ، أن يدعو الله لها جزاء ما أحسنت اليه
فى « الفعل » فى تلك الليلة !
ومن أجمل خمرياته هذه الابيات التى تجمع بين
المجون والفخر فى رقة سائغة سلسالة ، الى حد أن
بعض ندمائه كان يرقص عند سماعها :

اصدع نجى الهموم بالطرب
وانعم على الدهر بآنية العنب
واستقبل العيش فى غضارته
لا تقف منه آثار معتقب
من قهوة زانها تقدمها
فهى عجوز تعلو على الحقب (١)
أشهى الى الشرب يوم جلوتها
من الفتاة الكريمة النسب
فقد تجلت ورق جواهرها
حتى تبدت فى منظر عجب
فهى بغير المزاج من شـرـر
وهى لدى المزج سائل الذهب

(١) كانت القهوة عند العرب من أسماء الخمر ، والمقصود بتقديمها
أنها معتقة .

كانها في زجاجها قيس
تدكو ضياء في غير مرتقب
في فتية من بنى أمية أهـ
لـ المجد والمآثرات والحسب
ما في الوري مثلهم ولا بهمـ
مشلى ولا منتم لمشلى أبى
ومما يدل على سبق الوليد على غيره في الخمریات
قول أبى الفرج ان الشعراء قد أخذوا من أوصاف
الوليد في الخمر الكثير الذى أدخلوه في أشعارهم
وسلخوا معانيها ، وقد سلخ أبو نواس خاصة كل
معانيه وجعلها في شعره فكررهما في عدة مواضع منه .

قال المدائنى : ولما أكثر الوليد بن يزيد التهتك
وانهمك في اللذات وشرب الخمر وأفرط في أمره وغيه ،
مل الناس أيامه وكرهوه ، وتآمر عليه عقلاء بنى أمية
فقتلوه .

ولم يعدم الوليد بعد انفضاض سيرته من ينبرى
للدفاع عنه وتبرئته .

يقول أبو الفرج ان المهدي حين جاء ذكر الوليد -
رماء بالزندقة ، فانبرى ابن علاثة الفقيه فقال : يا أمير
المؤمنين ، الله عز وجل أعظم من ان يولى خلافة النبوة
وأمر الامة من لا يؤمن بالله . لقد أخبرنى من كان
يشهده في ملاعبه وشربه عنه بمروءة في طهارته
وصلاته ، وحدثنى انه كان اذا حضرت الصلاة يطرح
ثيابا بيضا عليه من مطيبة ومصبغة ، ثم يتوضأ
فيحسن الوضوء ، ويؤتى بثياب بيض نظاف من ثياب
الخلافة فيصلى فيها أحسن صلاة بأحسن قراءة وأحسن
سكوت وسكون وركوع وسجود ، فاذا فرغ عاد الى تلك

إلثياب التي كانت عليه قبل ذلك ، ثم يعود الى شربه
ولهوه .

وهـهـهـه الحكاية تؤكد لنا ما زعمنا انه ازدواج
الشخصية عند الوليد . فقلعه كان مؤمنا في قلبه ،
ولكن الخمر كانت تفسد عليه ايمانه ، فكان اذا افاق
آمن ، واذا سكر كفر .

وتؤكد هذه النظرية حكاية عن نديم له أثر عنده ،
اسمه القاسم بن الطويل العبادي ، وكان أدبيا ظريفا
شاعرا . وكان الوليد لا يصبر على بعده .

كان القاسم عنده في ليلة اشتد عليه السكر والطرب
حتى نام ، فلما فتح عينيه والخمار لا يزال في رأسه ،
سأل عن القاسم ، ف قيل له انصرف ، ففضب وصاح :
أئتوني برأسه .

وذهبوا فالتمسوا الرجل وذبحوه وأتوا برأسه الى
الوليد ، فلما رأى الرأس افاق من سكرته وسأل عن
قاتله ، فرووا له القصة ، فبكى وندم ورثاه بقصيدة
من جيد شعره في الرثاء .

ومهما يكن من أمر ، فان تاريخ المجون قد عرف
عشرات من الماجنين من كل لون وفي كل عصر ، ولكنه
لم يعرف أفجر من الوليد فيما صنع بكتاب الله مما
لا يغفره له التاريخ الى يوم الدين .

الجبور

في العصر الحديث

لم يكن المجون مقصودا في أكثره على تلك الفترة
الصاخبة من زمان الدولتين الأموية والعباسية .
فالمجون قائم في كل عصر ، باق بقاء النفس البشرية في
نزواتها وانحرافاتهما ، وضحكها وهزلها .

وإذا كان صوت المجون قد علا أبان تلك الفترة التي
أشرنا إليها كما لم يعمل في أية فترة أخرى من تاريخ
الادب ، فذلك لان أثر الحضارة الفارسية عند دخولها
على العرب ، بخيرها وشرها ، وبما تحمل في طياتها من
مذاهب معادية لروح الاسلام ، كان من أبرز الاسباب
التي حملت الموالى ، ومن صاحب الموالى من العرب ،
على الاسراف في المجون ، اما انسياقا مع التيار ، واما
تظرفا وطلباً للشهرة .

على ان المجون قائم في كل عصر ، وفي كل أرض ،
حتى اليوم ، وان كانت لهجة الزندقة منه قد اختفت ،

وحدة الانحراف الجنسي قد خفت ، وأصبح مجنون
شعرائنا المعاصرين يجرى أكثره في الهجاء والدعابة
والتظرف وما الى ذلك من الأغراض الهينة .

وقد عرفنا في زماننا نفرا من الشعراء المتاجنين ،
المسرفين في المجون ، كالمرحومين عبد الحميد الديب
ومحمد مصطفى حمام .

وكذلك ابتدع المرحوم حسين شفيق المصرى أسلوبا
جديدا في المجون السياسى ، اشتهر باسم « الشعر
الحلمنتيشنى » . وقوامه معارضة القصائد المشهورة ،

بقصائد مبتدعة ساخرة تدخلها الدارجة في الكثير من أبياتها ، وتعرض برجال السياسة الذين حكموا مصر في عهد الأحزاب .

وفيما يلي المامة عاجلة باللون الجديد من المجون الذي عرفه العصر الذي نعيش فيه ، وأكثره من الفكاهة الحلوة التي لا توغل في المجون .



كان لأمير الشعراء أحمد شوقي ، على ضخامته ، جانب من المجون .

ومن الطف مجنون شوقي ، مداعباته لصديقه الدكتور محجوب ثابت ، وهي مداعبات كثيرة ، دار أكثرها حول لحيته المشهورة ، وجواده الهزيل ، وسيارته العرجاء .

يقول شوقي في لحية الدكتور محجوب ، وما يسكنها من البراغيث :

براغيث محجوب لم انسها
ولم انس ما طعمت من دمي
تشق خراطيمها جوربي
وتنفذ في اللحم والاعظم
ترحب بالضيف فوق الطريق
فبسبب العيادة فالسـلم
قد انتشرت جـوقة جـوقة
كما رشيت الأرض بالسـم
وترقص رقص المواشي الحـداد
على الجلد والعلق الاسـحم
بواكير تطلع قبل الشـتاء
وترفع السـوية الموسـم
إذا ما ابن سـينا رمى بلغما

رأيت البراغيث في البلفم (١)
وتبصرها حول « بيبا » الرئيس
وفي شمساربيه وحول الفم
وبين حفائر أسنانه
مع السوس في طلب المطعم

وحين استبدل الدكتور محجوب عربته وجواده ،
وكان يسميه مكسويني (٢) ، بسيارة عرجاء ، قال
شوقي ؛ وكان ذلك سنة ١٩٢٤ :

لكم في الخط سياره
حديث الجار والجاره
« أوفرلاند » ينبيك
بها القنصل « طماره » (٣)
إذا حركها مالت
على الجنبين منها
وقد تحرن أحيانا
وتمشي وحدها تاره
ولا تشيبعها عين
من البنزين فواره
ولا تروى من الزيت
وان عامت به الفساره
تري الشوارع في ذعر
إذا لاحت من الحاره
وصبياننا يضجون

- (١) يقصد بآبن سينا الطبيب ، الدكتور محجوب ثابت . وكان « ابن
سينا » يلقب بالرئيس ، وترى الإشارة في البيت التالي .
(٢) والاسم أصله لاحد زعماء الاحرار بايرلنده الذي اضرب عن
الطعام حتى مات جوعا . وقد سمي حصان محجوب مكسويني بسبب
تجويع محجوب له .
(٣) هو الشيخ طماره ، وكان اماما بالمفوضية المصرية في وشتون .

كما يلقون طيساره
وفي مقننـدمها بوق
وفي المؤخر زمـاره
فقد تمشى كما شاءت
وقد ترجع مختساره
قضى الله على السـوا
ق أن يجعلها داره
يقضى يومه فيها
ويلقى الـليل مازاره

أدنيا الخيل « يا مكسى »
كدنيا الناس غـداره ؟
لقد أبـسـدك الدهر
من الاقبال ادبـاره
فصـبـرا يا فتى الخيل
فنفس الحر صبـاره
أحـسـق أن محجـوبا
سـلا عنك بفخـاره
وبـاع الابلـسـق الحر
« بأوفر لاند » نـعـاره
ولم يعرف لك الفضـل
ولا قـسـدن آثاره ؟
ولا والله ما كلفـه
ت محجوبا ولا بـاره
فلا البرسيم تدريه
ولا تعرف نواره

ولشوقي - غير المحجوبيات - طرائف كثيرة ، منها

فكأننى بهما وقد
وقفنا بباب المنخرين
عبدان من أشقى العبيد
تقاضينا ملكا بدين

وكان صديقنا المرحوم فخرى البارودى ، من سراة
الشام ، وهو فى الوقت نفسه من زعمائها وساستها
وأعلام الادب والشعر والموسيقى والفكاهة فيها .
وكان يحب صباح الوجوه من الشباب ، وقد رويت
عنه فى هذا الصدد نوادر كثيرة ، شهدت واحدة منها ،
اذ كنا بدمشق ، ومعنا نفر من أعلام الادب والشعر فى
مصر ، منهم أحمد رامى .

وكان مقررا أن نصعد الى بلودان ، ونقضى الليلة
هناك ، على أن نبيت بأحد فنادقها .
وأصر فخرى البارودى على أن يصحبنا الى بلودان
ثم يعود ، وفعل . وهم بالعودة ، فاستبقاه رامى
اشفاقا عليه من الطريق فى الليل ، فذهب معنا الى
الفندق .

وبعث له رامى بصحن من الكمثرى فى غرفته ، مع
مليح من غلمان الفندق . ويبدو أن الغلام كان يعرف
بعض حكاياته ، فترك له الصحن على مائدة فى غرفته ،
وولى مسرعا دون أن يستجيب لنداء فخرى الذى
يبدو انه كان يريد أن يقول له شيئا .
ونظم فخرى أبياتا يشكر فيها رامى على هديته ،
مطلعا :

يا رامى الشعر : كمشراكمو وصلت
مع الرسول ، فأهلا بالحبيبين

وفى الصباح ، كنا نقف ، رامى وأنا ومن معنا من

أدباء مصر ، مع نفر من الشباب المحب للأدب .
وجاء فخرى ، فألقى تحية الصباح ، وجعل يقبلنا
واحدا واحدا ، حتى أدرك رامى ، فتردد قليلا ، ثم
قال له :

— وأنت أيضا ... أقبلك لوجه الله .
فقال له رامى ، مشيراً الى حكاية « كمثراكمو وصلت
مع الرسول » :
— أترى أن تقبلنى لوجه الله أم لوجه الرسول ؟



ومن حكاياته انه كان مع بعض أصحابه ، ومنهم
المرحوم حسنى تلو ، وكان هو الآخر من ظرفاء دمشق ،
يسمرون فى بيت فخرى ، فهبط عليهم مطرب شباب
مليح مخمور ، وجلس يفنيهم حتى الصباح .
وقال فخرى يصف الليلة :

وغزال زار ، تكيثنا
— حرم الظرفاء بدى البلده
فى عتمة آخر شوال
أذ جاء مفاجأة وحده
وأبو عدنان يحدثنا
حسنى تلو فوق السده
عن شيخ المقشى والمحشى
والعسل الصافى والزبد
واذا بالطبى يفاجئنا
والسكر يوسنده زنده
صفقنا فرحا وسرورا
وأقمنا التكون بلا قعده
من ثمة راح يفنينا الـ
شحرور على نهج البرده

وجعلنا نرقص بالديكا
 وفتانا يرقص ع الوحده
 وأدار الكأس مشعشعة
 يسقى وينقلنا خده
 فشربت ورحت أقبله
 خدا يتأرجح كالورده
 فيروح ويفسدو منتشيا
 ويميس بقدر كالصعدة
 وإذا بالفجر يشير لنا
 والليل مشى يطوى برده
 بالقبلة راح يودعنا
 كوداع الطفلة للجده
 وأنا لليوم على نار
 أرجو أزيارته رده



وحكاية أخرى ...
 زاره ذات يوم نفر من أصدقائه في قرية «الجرباء»
 بالفرطة ، وكان فيهم الشاعر خليل مردم بك .
 وباتوا عنده ، فأكرمهم بالطعام والشراب والمنام
 فلما كان الصباح ، انصرفوا ولم يودعوه ، واكتشفوا
 فخري بعد انصرافهم ان خليل كتب على جدار الفرقة
 هذه الابيات باسمه هو ومن معه :

ألا يا صاحب الجربا
 بلاك الله بالجرب
 فانا قد وجدنا عن
 يدك البلوى على كتب
 فلذع البق والناموس
 من يديننا من العطب

ومذ خفنا الحمام فقد
لجأنا منك للهرب
وقرأ فخرى هذه الايات ، فرد عليهم جميعا بمثلا ،
قائلا :

الا يا عصابة الاشرار
ر اهل الزور والكذب
ا ادعوكم واكرمكم
واهجى دون ما سبب
يلذكم الهجاء كما
يلذ الحك ذا الجرب
فما انتم سوى غجر
ولستم من بنى العرب
فشركمو ونشركمو
وهجوكمو على ذنبى



واحمد رامى ، هو من اظرف ظرفاء عصرنا هذا ،
وله مداعبات كثيرة ، منها ان صاحبه الشاعر اللبناني
الجهير امين نخلة دعاه يوما الى الغداء ، وقال انه قد
اعد له اكلة ممتعة .

فلما ذهب ، وجد ان هذه الاكلة الممتعة هي الضفادع ،
التي لا تأكلها نحن المصريين ، فأمسك رامى عنها ، وخرج
جائعا ، وكتب هذه القصيدة فى هجاء صاحبه :

دعانى الى اكلة ممتعة
وقال : سيطعمنى ضفدعه
وكيف تكون الضفادع قوتا
ومرقدتها الليل فى منقعه
تبیت مع الطين مطمورة
وتأكل اوضاره طيمه

وتملأ جو الليالى ضجيتجا
يقض على نائم مضجعه
لها مشية مثل زحف القميد
إذا دب يسعى على أربعه
وجلد كجلد الحذاء العتيق
تهرا ، وصاحبه رقعته
دعاني اليها فأمسكت عنها
ومد الى أكلها أصابعه
وراح يقضقض بالضبتين
عظاما لها بيننا قرقعه
فأقسمت إلا أقبل فاه
إذا غاب والمنتأى أرجعه
وخيل لي أن أمد ذراعي
وطاب لكفى أن تصفعه
فلا كان هذا الطعام الكريه
ولا كان يومك يا ضفدعه



والشاعر الراحل محمود غنيم ، له اخوانيات كثيرة توغل
أحيانا في الهجاء . ومن أصلحها للنشر ، أنه ذهب مع
بعض أصحابه لزيارة الشاعر محمود الخفيف - رحمه
الله - وجاءت الظهيرة ومرت ، وأوشك العصر ، وهم
جياع ، فقال لمحمود الخفيف :

ايه يا محمود جعنا
هات لحمنا ورغيفنا
واسقنا شايا ثقيلنا
لمبن الله الخفيفنا

ومن مداعباته لصديق له كان يعمل باحدى الدوائر
الحكومية ، ورئيسه سيده :

فلان . . . نعم الرجل
محترم مبجل
له رئاسة اذا
ما اُمرت يمتثل
حتى اذا ما حملت
تراه ايضا يحمل

نماذج من

الشعر الصَّاحِبِيّ المَعَاصِر

عبد الغنى سلامة

بين الجحد والهزل

يقولون : جيد ولا تهزل
والا غدت بلا « منزل »
فان الفكاهة ر شوم الاديب
وان يك في منصب يعزل
فقلت : املكوا انتم الناطحات
سأنأى عن الهم في منزل
مباهج حفت بها جنة
ومن يسع في نيلها يبدل
سئمت الاسى ، وحياتي بكم
حيياة امر من الجنظل
أأسكت بين نباح الكلاب
لتنهش لحمى باللمز لى ؟ ..
أفت الفكاهة . . . انى بها
أرد الى عمـري . . الارذل
سأحيا لها . . . وأسوق الفلاظ
قطيعا من الضأن لم يهزل
فلا تعجبوا ان جززت الخراف
وأعملت فى صفوفها مقزلى

ضررس شاعر

« نظم شاعر صديق قصيدة يرثي فيها ضرسه مدعيا
انه لم يجاوز سن الخمسين مع انه قد ناهز الستين ،
فقال عبد الفنى سلامة معارضا قصيدته الباكية » :

هل رأيتم من رأى نوحا غلاما
كيف يحصى عمره خمسين عاما
عمر الشاعر وارقد الى
ارذل العمر ، ولم يشك ساما
يا له ودع ضرسا ناتئا
هاربا من اكل اموال اليتامى
جذره الفانى شجانا نعيه
حين سـجـاه وواراه الرغاما
ليس بدعا وغريبا ان سقى
ضرسه من ريقه الموت الرؤاما
وغريب ، بل عجيب ان نرى
مثله فى شـدقه ضررس اقاما !
ظل يرميه بروع من وغى
سنه الستين طعنا وسهاما !
وهو ان خف الى معركة
جرد الضررس ولم يحمل حساما
كيف يبيكه ، ومثلى لم يجد
فى الثلاثين بفكيه عظاما

وانا الصادق لا الكاذب في
ان ضرسي لم يذق يوما حراما
لا ولم أطحن به فولا ، ولم
اعتلك في ساعة الشد لجاما

انا أولى بـكـاء مـوجـع
ينصف اللؤلؤ عقدا ونظاما
انا لو عاش لي الضرس الذي
ضج ناعيه لفاخرت الاناما
كنت اكسوه نطاقا مذهبا
ثم ابقيه على الصدر وساما

ظل يحمي ذلك الضرس لكي
يحسن الاكل ديوكا وحماما
وانا انشيد ضرسا علني
أحسن النطق حديثا وكلاما
ايه يا شاعر عميرت كما
عمير الضرس ولم تبق طعاما
هات اسنانك وارحل تاركا
لفمي نورا فقد عاش ظلاما
من مجيرى من ظلام معتم
حالك شيع اضراسي ثواما
جفت الادمع في مائمهـا
وتجلدت ، ولم ابد اهتماما
يا لهـدار على ضرس فـدا
في نواح زاد عن نوح الايامي

عيد السلام شهاب

تفاريح أعياد

ببواب الخلق قد طال الوقوف
ولا جدى هناك ، ولا خروف
لقد سبقت فما أبقت كروش
بها - للأكل - قد خلقت كهوف
لحوم العيد قد وقفت عليها
وامشالى لهم : جلد ، وصوف
بل الاسعاف نعطيه « الفراوى »
أيسعفنا ونتركه يهيف ؟ . .
فيا عيد الضحية : هل اضحى
بنفسى فيك ؟ أم ماذا تشوف ؟ . .



الا . . . فى ذمة الحائى . . . كباب
عليه الفائزون به . . . عكوف
فما ظفرت به منا . . . بطون
ولا ظفـرت بريحتـه أنوف
إذا ذهب الاخـاء فلا كريم
يحن على الفقير ، ولا عطوف
فقل للدوى الذبائح : ألف طظ
ولا تسأل إذا غضب القحوف

كفى . . . للأسرة احتفلوا بعيد
تساوى الضيف فيه والمضيف
وكم فيه اشترينا من هدايا
وما فيها تليد ، أو طريف
بضائع . . . طالما فتنا عليها
ملقحة ، بها امتلا الرصيف
ومدخراتنا . . . ضاعت هباء
وضيعها لنا الحسن الرهيف
وما انتفعت بهما أم رؤوم
ولا . . . زوج لها وأب رؤوف

وقالوا : للصحافة جاء عيد
وانت لكل أسرتهما رصيف
نعم ، عيد الصحافة جاء يسمى
ونحن به - حوالها - نطوف
وفي دار النقابة . . . كل يوم
صباح مساء . . . تنتظم الصنفوف
ونشبع كلنا : خطبا ، وشعرا
وازجالا . . . بها عملت كشوف
فمن يفرحه في عيد خروف
ففرحتنا الصحائف والحروف

وقالوا : لليهود - كذاك - عيد
وفيهم ضياع حلو ظريف
فطرت اليه يحملني اشتياقي
وقلت : سعدت فصحا يا جوزيف
فقسابلني بكم أهلا وسهلا
وأشبعني كلاما . . . يا لطيف ؟

دماغي منه . . . حل به صداع
له دق على مخي عنيف
وخفت أموت بين يديه جوعا
قرفسني وفي يده الرغيف
وعدت بفردتي خفي حنين
وبفتهما . . لأبلع . . قرص « ريفو »



وفي عيد القيامة ، قمت أسعى
وفي ذهني من الماضي طيوف
عسى ولعل . . . آكل لحم ديك
به قلبي - على طول - شغوف
ولكنني رجعت ودمع عيني
على خدي من جوعي ذروف
كان النيل يجري تحت جفني
ودمعي منه ينزحه شـدوف
وواصلت الصيام برغم انفي
وعدت كأنني قـطـ اليـف
تـحـجـبت الفـراخ . . . بلا حياء
ووارتها الستائر والسجوف
وأصبح لحمها سرا مصونا
وحتى أيس يعرفه العريف
وما منع الحجاب لقاء حب
ولكنني - على فقرى - أنوف
وآكل لقمتي - حافا - بكوخي
وليس يهمني القصر المنيف
وياما قد أكلنا من ديوك
لها روس تتوجهها عروف

وقلت : غدا لناظره قريب
 وفي عيد الربيع لنا قطوف
 على شم النسيم ... فطرت صباحا
 ورحت على حدائقهم أطوف
 فلم أر زهرة لم يقطفوها
 ولم تذهب بنضرتها الحتوف
 ورائحة الفسيخ لها هبوب
 وقد عصفت ولا الريح العصفوف
 وفوق الأرض قد فرشت قشور
 ملونة ، شكا منها الجروف
 فمن بيض الى بصل وفجل
 عليها انكب جاز منتشوف
 فما يدري ابن آدم : هل ربيع
 يطالع في الحدائق أم خريف
 ولا يدري ، ولا مخلوق يدري
 أروضها هنالك أم كنيف ؟

على أن الذي زاد انفلاقى
 ومنه أنا على نفسي أسيف
 مناظر في الحدائق للسكرى
 وما فيهم ولا رجل نظيف
 وكل فتى ... تلوف به فتاة
 سوى ، فليس بى أحد يلوف
 فعدت لمنزلى أجرى قرارا
 كهتلر حين طارده زكوف
 فيالك فسحة قلبت بغم
 وما يرضى بها الا سخييف
 وهل فيها سوى قرف وغلب
 وآفات - بلا حصر - تؤوف ؟

وقلت لزوجتي هذا ، فثارت
 كبركان يقال له : فزوف
 ومن فمها تشبلق بي لسان
 كما تهوى على الباغى السيوف
 اقول لها ، وقد هاجت وماجت
 كفى . . . فتقول : تكفيك الكيوف
 انحن اقل قدرا او مقاما
 وكرشك وحده الكرش العفيف
 وقلت لها : اسكتي ، فبكت بصوت
 تردده الحوائط والسقفوف
 وقالت : مالنا - كالناس - عيد
 فقلت لها : كذا قضت الظروف
 لقد كنا وكنا . . . ثم صرنا
 وقد نظفت من الستر الكفوف
 ومطبخنا . . . خلا من كل لون
 فما فيه لنا الا الرفوف
 زمان العز ولي . . . بالاوازي
 فلا اوسيم تنجب او منوف
 وليس فتى مرتبته قروش
 كمثل فتى مرتبته ألوف
 فمن يرقص له زمن الفوازي
 فانا لا تحركنا الدفوف
 وكم عيد ، شعبنا فيه لحما
 وكانت عندنا منه صنفوف

فخلي عنك لومي واعلريني
 فما في الفقر عيب او كسوف
 انا في عرض مامتك اعتقيني
 فقد جنتني ياست فوقو

وما قلبى بحب الفول مضنى
ولكنى امرؤ سهل الوف
فصبرا فى مجال الفول صبرا
فانى عن ذبائحهم عزوف
وفى الامثال قيل : الضبر حلو
ومن يصبر فذاك هو الحصيف
وأكل المش خير من خروف
اشككه . . . اذا وجد الخروف
اذا فى العيد اهل البيت صاموا
فليس بهم ما طفع الضيوف
وما ذنبى أسمن فى ضيوف
وجسمى - دائما أبدا - نحيف
ولو انى استطعت شراء ديك
لقاسمت الخلود أباك خوفا



فيا عيد الفكاهة : أنت عيذى
وأنت لعمرك العيد اللطيف
وحسبى منك تشبعتى ابتساما
وحسبك انى رجل شريف
وليس العيد يصنعه طبيخ
وليس العيد يصنعه غريف
وما دمننا معا نحيا ونسعى
فليس أماننا شىء يخيف



نعم ، حقا هى الدنيا حظوظ
وما كالحظ فى الدنيا حليف
اذا ما الناس فازوا بانبساط
فما قد فاتهم . . . شىء طفيف

سوسو

أحب سوسو ، وما أدراك ما سوسو
سوسو التي في هواها الصب موحوس
كم أظهرت دلفا قد زادني ولما
ثم اشتريت سلعا .. فبالجيب متعوس
وقال عقلي : انس سوسو فهي مسرفة
فقلت : كلا ... فولى وهو ملحوس
وهامس باسمها في سره سحرا
والكون في خنه المحبوك محبوس
فقلت من عز نومي صارخا فزعا
كانما سكني في القلب دبوس
وقلت : روحى وما تحويه محفظتى
فداء سوسو .. تعالى بس يا سوسو

هن هن

أحبهن ، كلهن : بيضهن ، سمرهن ، حمرهن .. غير هنه
وآينهن : سودهن ، صفرهن ، خضرهن ، زرقهن ، آينهنه ؟
الا .. وان كلهن : بعضهن .. يشبهن بعضهنه !
وكلهن ، فأفهمن وأحكمن ، انهن : هن هنه

الفقر والأخلاق

« علو في الحياة وفي الممات
لحق تلك احدى المعجزات »
حياتك كلها كانت صعودا
الى غرف السطوح العاليا
هى السكنى ، ولل فقر احتكام
يمرغ انف اقوى الكائنات
وتدفن بعد موتك فوق تل
نزىلا بين اقوام حفاة
كانك قائم فيهم خطيبا
يهخص في الليالى الخاليا
بفسفه من التخريف ادعى
الى ضحكى من النكت اللواتى
تقول : الفقر للأخلاق صون
وفيه حشمة للفانيات
فقلت لك : اتلهى ما أنت الا
حمار من حمير ناهقات

رايت الفقر يفسد كل نفس
بإذلال الاباء بنى الاباء
يخلق أشجع الشجعان يخشى
من الولد الصغير ... وم الفتاة
وكم فى الفقر من رجل حرامى
وكم فى الفقر من رجل فلاتى
ولولا المال ما صلحت أمور
ولم تر كيف حل المشكلات

رجال أحدثوا البدعا

« أمسيت فوق تراب الارض مضطجعا
فما أبالي أراح الصبر أم رجعا ؟ »
مفيش شغل ولا مال نعيش به
والعقل م الرأس بعد اليأس قد طلعا
ولا رجاء لنا ما دام يدفعنا
الى البلاء رجال أحدثوا البدعا
أحزاب تلحمة ما فيهمو أحد
يدري بشيء اذا لم يفتح الودعا
مخرفون ملاحيس اذا نطقوا
قاقوا مقاقاة وز جاوب البجعا
فحزب شعب وليس الشعب يعرفه
ملخبط المخ طول العمر ما نفعا
وآخرون ادعوا م الجهل أنهمو
حزب اتحاد وليس الراى مجتمعا
فيا وزارة بزياداك مهيصة
بهؤلاء فحبل الهيصه انقطعا

خلقت على كیفى

«سواى يهاب الموت او يرهب الردى
وغيرى يهوى أن يعيش مخلدا »
وكم من فتى مثلى مرازى متلحم
راى «حمدا» فى « زره » فتقنفا (١)
« لكل امرىء من دهره ما تعودا »
وعادة هذا الزر أن يتبلدا

(١) حمد : المرحوم حمد الباسل

خلقت على كيفى وكيف أحببتى
 وكيفك أيضا لو تقر على كذا
 فلا بئعا دينى بدنيا أصيبتها
 ولا مظهرا للبقف يوما توددا
 ولست وصوليا أريد وظيفة
 فأنصب راى للوظيفة مصيدا
 اذا أنت أكرمت الحصان ركبته
 وان أنت أكرمت الحمار تبغدا
 فان كنت يا ابن الناس زى قاننى
 صديقك ما أرغى العذول ، وأزبدا
 وان كنت فلعوصا أو ابن صريمة
 فدعنى ولا تكثر على التردددا

حسين طنطاوى

اضحك

اسنم - فهذا الشعر « حلمنتيشى »
 هو - سكر - والله « سشترافيشى »
 فيه الهزار - وفيه أيضا - حكمة
 ونا شاعر فحل « وزيه مفيشى »
 « أفكاره » هى كالجواهر « والنبي »
 خلدها - بلا ثمن - ولا بقشيش ...



اضحك - فان الضحك كالياميش
 فى طعمه - والكحك والارائيش
 اضحك - صباحا - أو مساء - مقربا
 ليلا - بلا بخل ولا تحویش

اضحك - لاصحاب - لاهل - اخوة
« اضحك لى - لو حتى ماتعرفنيشى »
اضحك - اذا كانت امامك « لحمة »
او كنت « متغدى بجبنه اريش »
واذا ضحكت انا « ما تسألنيشى »
عما يضحكنى « ولا تحوشنيشى »

اضحك - تجد دنيالك - بنتا حلوة
وقفت « بتضحك لك - ولا بتمشيشى »
بوز - تجدها - غولة بمخالب
بالضرب - تنزل فيك - والتلطيش

اضحك امام مرآة - تر طلعة
كالبدر - او احلا - بلا تهويش
بوز امام مرآة - تر سحنة
كالقرد - والله « ما تعجبنيشى »

اضحك - وكل « مشا » تحس كانه
« جاتوهة » والجيم بالتعطيش !..
بوز - وكل « عسلا » تحس بحنضل
او علقم - فى البق والنفاشيش !..

انى صديق الضحك - اجرى خلفه
« واندو » له - لو فات « ولاشافنيشى »
ويزورنى - فى بيتنا - وازوره
فى بيته - لو غاب « لو ما يجيشى »

انى عدو الحزن - لو انا شفته

في مسكة - اجري « ما تلحقنيشي »
وأسك « شياكي » اذا « ست » بكت
أو صوتت - « بزجاجه والشيش »

لا تزعلوا - فالحزن ليل - ضلمة
والضحك نور - احمر - طرايشي
والضاحكين - عقولهم موزونة
والزعلانون - عقولهم « مناويشي »

ان الحياة حديقة - بزهورها
وطيورها - ذات الفنا والريش
هي جنة - وبنات حور - حولنا
تبدي حلاوتها « ولا تخبيشي »
لو شمسها غابت - ينور بدرها
ونجومها - فالنور « مايطفيشي »

يا أيها الزعلان - ان جمالها
« دايمًا » أمام عيونك الشبش بيش !
افرح بها - وانس الهموم فانها
بأظافر - في القلب - كالخرائيش
أضحك - فان الضحك كالياميش
في طعمه - والسكك والقراقيش

فهرس

صفحة

٧	ابن الحجاج
١٣	ابن سيابة
١٧	ابن لنكك
٢٣	ابن المعدل
٢٩	ابن مناذر
٣٥	ابو دلامة
٤٥	ابو العيناء
٥٣	ابو نواس
٦٩	ابو الهيثم
٧٥	الاقشير
٨١	بشار بن برد
٩٣	جحلة البرمكى
٩٩	الحسين الخليع
١١١	حماد عجرد
١١٩	الوزنى البهائى
١٢٧	العبرتائى
١٣٣	عمر بن أبى ربيعة
١٤١	مطيع بن اياس
١٤٩	والبة بن الحباب
١٥٥	الوليد بن يزيد
١٦٥	المجنون فى العصر الحديث
١٧٧	نماذج من الشعر الضاحك المعاصر

كتاب الهلال القادم :

اعلام الادب والفكر والدين يروون

قصة الازهر

رحاب العلم والايمان

يصدر ٥ يناير سنة ١٩٧٣ - الثمن ١٠ قروش

وكلاء اشتراكات مجلات دارالهدى

جده - ص . ب رقم ٤٩٣
السيد هاشم على نحاس
المملكة العربية السعودية

THE ARABIC PUBLICATIONS
7, Biskopsthorpe Road
London S.E. 26
ENGLAND.

انجلترا :

Sr. Miguel Maccul Cury.
B. 25 de Maroc, 994
Caixa Postal 7406
Sao Paulo, BRASIL.

البرازيل :



هذا الكتاب

ليس من المجون أن نكتب عن المجون ، فلقد أنشأ الأستاذ العميد الدكتور طه حسين فصولا مطولة عن أبي نواس وأصحابه من العاشرين والزنادقة ، وكتب عملاق الأدب عباس محمود العقاد عن أبي نواس أيضا ، وعن « جحا - الضاحك المضحك » ووضع عشرات من أعلام الأدب المعاصرين عشرات من الكتب عن أهل العيش والمجون في الأدب العربي ، ولا تزال دواوين هؤلاء تطبع وتنتشر على الناس وتدرس في الجامعات حتى يومنا هذا ، وإلى ما شاء الله . كلون من الأدب ، الذي يبعث على الابتسامة مرة ، ويبتزعج من أعماقنا القهقهة مرة أخرى ، ولكن كثيرا ما تختفى وراء ابتساماتنا وقهقهاتنا استنكارات للنصوص التي نقرأها ، أو استغفارات لله منها .

وأمهات الكتب القديمة ، كالأغاني ومعجم ياقوت وألف ليلة وغيرها من الكتب التي ينبغي لكل متأدب أن يقرأها ، لا تخلو - على فضلها وطرافتها - من حكايات مطولة عن شعراء المجون وعيشهم وزندقتهم وانحرافهم .

وهذا الكتاب ، دراسة لهذا اللون من الأدب ، تصور التيارات التي تخللت تاريخ الأدب العربي في بعض العصور السياسية المضطربة ، ثم تنتهي إلى نماذج لطيفة من عصرنا الحالي ، الذي خفت فيه وطأة المجون ، ونشأت فيه ألوان لطيفة وسمحة ومستحدثة من الشعر الفكه ، شارك فيها أعلام الشعر المعاصر ، كشوقي وحافظ ورامي وغنيم وحسين شفيق المصري وغيرهم .